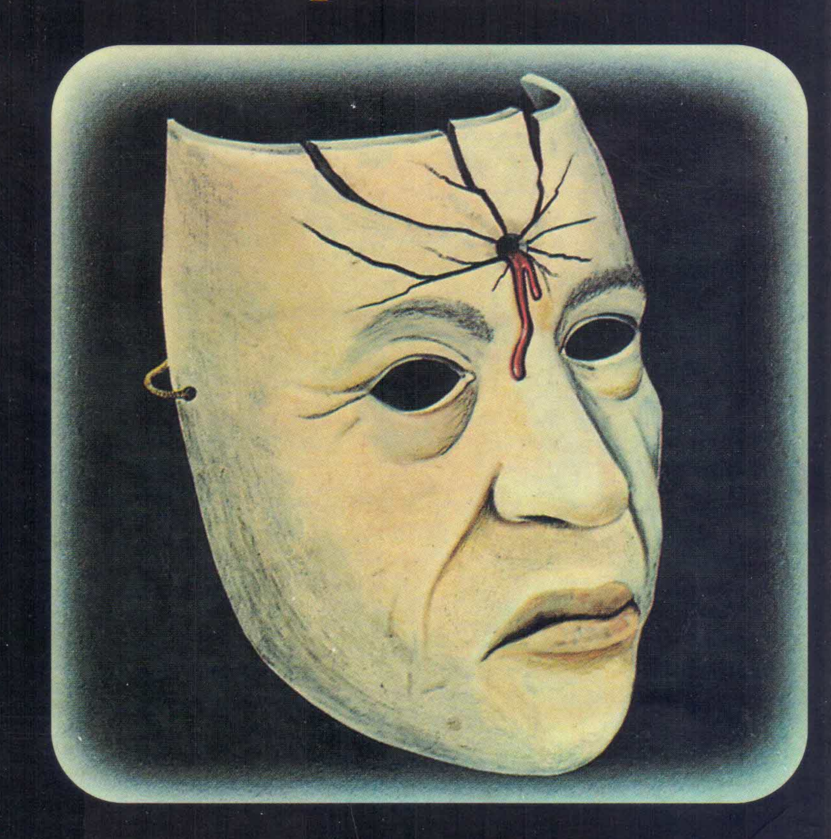
أرسين لوبين

الجثة المفقودة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الجثة المفقودة

(٢٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

موريس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

الفصل الأول

اعتاد "ارسين لوبين" في اثناء إقامته القصيرة في انجلترا أن يختلف في كل ليلة إلى مطعم "ريفول" فيتناول عشاءه الفاخر على انغام الموسيقى الساحرة .. وكان لشهرته باسم"مارتن ديل" ولسخائه يتمتع باحترام خاص من رواد المطعم وصاحبه وخدمه .. وكثيرا ما تراهن الخدم وهم يحجزون مائدته الخاصة هل سيصل الليلة ومعه صديقته الراقصة الروسية الفاتنة "باليرينا" ، أم الأرملة الأمريكية الواسعه الثراء ، أم النجمة السينمائية النمساوية .. وكان يكسب الرهان عادة من يصرون على أن رفيقته ستكون تلك الراقصة الروسية التي لا تكاد تفترق عنه ليلة واحدة منذ أن تعرفت به ورقصت معه وفتنت بشخصيته الجارفة .

وصل في تلك الليلة كعادته ومعه "باليرينا" فاسرع الخدم يتقدمونه مهرولين إلى مائدته الخاصة وأسرع إلى لقائهما صاحب الفندق مستر "شابيلي" وعلى فمه ابتسامة رائعة فانحنى إليهما وقال في أدب جم : أرجو أن يكون سيدي بصحة جيدة ؟ أرجو أن تكون سيدتي سعيدة بطقس الليل الجميل .. فاجابه "لوبين" وهو يشعل لفافته : بخير يا مستر "شابيلي" .. وغمغمت الراقصة قائلة وهي ترنو إلى "لوبين" :

– كل الليالي جميلة لدي ..

وأردف "لوبين" باسما في وجهها الفاتن :

– إنك تبدين الليلة رائعة الحسن أكثر من اي ليلة مضت .. وأنت يا "شابيلي" كيف حالك ؟

- ساهمس إليك يوما بالسر الذي يمضني يا سيدي... أتدري أن الأمير قد شرفنا الليلة بالحضور ؟

- أي أمير ؟ ..

- أمير الـ ...

ولم يستطع "شابيلي" أن يتم تعريفه لأن كل ما كان يهمه أن يزور مطعمه الفاخر أحد الأمراء فحسب ! ومد إصبعه مشيرا إلى رجل قصير القامة طويل اللحية يتناول عشاءه مع ثلاث..من السيدات .. ودخل إلى المطعم إذ ذاك زائران جديدان : رجل قصير القامة أكثر دمامة من ذلك الأمير، ولكن رفيقته كانت آية في الفتنة والجمال ، فأسرع "شابيلي" إلى لقائهما ومضى "لوبين" وصاحبته يلتهمان طعاما فاخرا يليق بالملوك .

لمحته الراقصة وهو يرنو خفية إلى السيدة الحسناء التي قدمت أخيرا ولم يرها من قبل في المطعم ، فهمست تسأله في دل وإغراء:

- هل فتنتك هذه السيدة ؟ ..

فغمغم قائلا وهو يغمز بعينه :

- أتتصورين أن تستهويني امرأة وأنت إلى جانبي وجمالك يملأ عيني ؟ ..

فراحت تتطلع حواليها كأنما تطمئن إلى أن واحدة من الموجودات لا يمكن أن تنافسها ثم تمتمت :

- أرجو ذلك .. ألا ترى أن نشترك في رقصة الفالس ؟ ..

- بلا شك .. وقاما يرقصان وكأنما السحر في قدميها وفي جسمها المياس ! وأخذ صدر "لوبين" ينفض عنه السأم الذي كان يجثو عليه ،

وراح يهمس في أذن فاتنته بأعذب الألفاظ إلى أن شعر فجأة بأن زميلته ينتفض جسمها ولا تراقصه بغير جسمها وحده ! ولما تطلع إلى وجهها رآها منصرفة عنه بالنظر إلى ركن بعيد فسألها :

- ماذا جرى ؟ ..

- لا شيء ! .. لا شيء ..

ومضت ترقص وهي أشبه بالتمثال أو الدمية التي تتحرك حركات آلية عديمة الروح ثم ما لبثت أن أطبقت شفتيها وعاودتها الرعدة .. وحاول عبثا أن يعرف أين تستقر عيناها لأن كتفها العارية كانت تحجب عنه ما وراءها . وظلت ترتجف وقد تغلبت صفرة الموت على أصباغ وجهها القانية ! وحتى عندما قادها إلى مائدته كانت لا تزال ترتعش ثم راحت تزدرد كؤوس الشراب بلا وعي كأنما تطفيء سعيرا يضطرم في أحشائها !

أفلتت من الراقصة نظرة أخرى إلى حيث جلس القزم الدميم مع رفيقته الحسناء ثم عاودتها رجفتها وقبضت في قوة على يد "لوبين" فسألها :

- أهو صديق قديم ؟ ..

فأجابته وهي تمسك بحلقها :

- لا .. لا .. إن الصداع يكاد يقتلني يا "ديل" .. ألا ترى أن ننصرف؟..

- بلا شك ..

ومضت إلى الباب وهي ملتصقة به حتى لا تقع عليها عينا ذلك القزم أو رفيقته . ودلفت من الباب في سرعة كأنما تجري قبل أن يدهمها الشر أو يلحق بها الشيطان !! وعندما بلغا الشقة التي

تسكنها جرت خادمتها تسعفها بالأملاح المنبهة وروح النوشادر والكولونيا ، ثم قادتها إلى فراشها حيث غاصت بجسمها المرتعد بين الوسائد والمخدات الوثيرة . وأخيرا سألها "لوبين" :

– أتستطيعين الآن أن تكشفي لي عما أثارك وأرعبك ؟

فأجابته لاهثة وهي لا تزال تنتفض :

– ذلك الرجل .. عرفته من قبل .. في موسكو .. وهو يدعى "جريجاروف بالوكين" .. إنه أسوأ من عرفت من الرجال .. أسوأ من قابلتهم .. وهو يكرهني كل الكراهية !

وفهم من حديثها المضطرب أنها نشأت في موسكو وبدأت تتعلم الرقص وهي في الثانية عشرة من عمرها ثم ما لبثت عندما بلغت السادسة عشرة أن احترفت الرقص وهي في سن مبكرة ! وإذ ذاك قابلت "بالوكين" لأول مرة وكانت تمثل البراءة والسذاجة بفضل والدتها الساهرة عليها التي اختارت لها هذه المهنة وهي مطمئنة إلى أنها ستكلؤها برعايتها وتصد عنها جميع عوامل الإغراء والغواية ! وكان "بالوكين" على دمامته يستطيع لمكانته في بلاده أن يحظى بكل ما يشاء .. وعبثا حاولت الفتاة وأمها أن تتغلبا على الحصار الذي وضعه القزم حول فاتنته الصغيرة ! وأخيرا .. عندما أعيتهما الحيلة هربتا بعد عامين من روسيا كلها إلى بلاد كوريا بطريق خليج بطرس الأكبر . ومن كوريا انتقلتا إلى شنجهاي في رحلة قاسية عرفتا في أثنائها مرارة الجوع والخوف. وكانت خاتمة المطاف أن قدمتا إلى انجلترا ولم تعودا تسمعان عن هذا الرجل المخيف إلا في الصحف التي كانت تطلق عليه (رجل روسيا الخفي) .

عاد "لوبين" إلى مسكنه بشارع جريشام فابتدره الخادم مشدوها وهو يحييه :

- لقد عدت مبكرا يا سيدي على غير ما كنت انتظر !

- لأن "باليرينا" شعرت بتوعك دعاها إلى العودة إلى دارها على الفور.

- يؤسفني أن اسمع ذلك يا سيدي .

- لقد رات شبحا .

- أما زالت تمزج المشروبات ؟ ..

- ليس هذا هو السبب . قل لي يا "جولي" ! ماذا تفعل لو انك رايت بعد عشرين سنة رجلا تخشاه وترتعد لرؤيته ؟

- اتحاشى لقاءه ورؤيته .

- أظن ذلك .. أتعرف شيئا عن روسيا والشخصيات الكبيرة فيها ؟..

- القليل جدا يا سيدي وهو لا يعدو ما سمعته من صديق لي كان سائقا عند سيد انجليزي كان موظفا بالمفوضية البريطانية في موسكو.

- الم تسمع من صديقك عن شخص يدعى "بالوكين" .

- أتعني "جريجاروف بالوكين" يا سيدي ؟

- إن ذاكرتك قوية !

- شكرا يا سيدي . إنها دائما في خدمتك . والذي اذكره أن "بالوكين" هذا رجل واسع السلطان والجبروت ولكن اعماله ليست فوق مواطن الشبهات ويلابسها كثير من الغموض حتى ليلقب بالرجل الخفي .

- تحدث إلى صديقي "بمبيرت" في منزله واخبرني إذا وجدته . ولكن

الخادم عاد ليقول :

- مستر "ديك بمبيرت" ليس في منزله ولكنه قد يكون الآن بإدارة جريدة الديلي بوست .

- إذن اطلبه هناك وقل له إني أريد التحدث إليه . وكان "بمبيرت" قد انتهى من عمله بالجريدة وهم بمغادرتها ، فمضى "لوبين" يحدثه : هالو "ديك" ! إن لدي أشياء مهمة احتاج فيها إلى مساعدتك .

- اصغ إلي يا "لوبين" ! أنا لا استطيع أن أساعدك في أي عمل يؤدي إلى خرق القانون الذي أحترمه ولا أجد أي مبرر لإغفاله ، وأظنك لم تنس انني مازلت منذ العام الماضي الوم نفسي لانتهاكي حرمة القانون واشتراكي معك في سلب أحد الأغنياء أمواله بدعوى إنفاقها على الفقراء الذين اعتصر دماءهم وجمع ثروته من عرق جباههم .

- دعك من هذه الثرثرة وحاذر أن تدعوني بغير "مارتن ديل" وإلا سلبتك أنت العشرين جنيها التي هي كل ما اقتصدته من عملك بعد سنة باكملها في هذه الجريدة .

- لتنفقها على من ؟

- على الفقراء المساكين الذين تدخل عليهم أخبارك المزيفة .

فضج "ديك" في ضحكة عالية وقال :

- ساجيء على الفور على أن يعد خادمك (جولي) ما يسكت عصافير بطني الخاوية .

- سنعد لك (ساندويتش) بالأخبار المهمة .

ووضع السماعة ثم قال لخادمه :

- ماذا عندك لإطعام مستر "ديك"؟..

- شرائح من اللحم البارد .

- اصنع منها (ساندويتش) يكفي لملء معدته وإشباع نهمه .

- أجل يا سيدي ولكن ...

- ولكن ماذا ؟ ..

- كيف يستطيع مستر "ديك بمبيرت" أن يساعدك ؟

- انسيت أنه قضى سنوات في موسكو ، وانه قد يعرف عن "بالوكين" ما يفيدني ؟

- أرجو ذلك يا سيدي .

ومضى إلى المطبخ بينما رفع "لوبين" إحدى ساقيه على ذراع مقعده وراح يفكر في ذلك الرجل الروسي الداهية ويسائل نفسه : لماذا لا تكون صديقته "باليرينا" مخطئة في وهمها وأن هذا الرجل إن هو إلا شبيه بالشيطان الروسي الذي تخافه وترتعد لرؤيته ؟

وطرق الباب بعد نصف ساعة فاسرع "لوبين" يفتحه بنفسه ظنا منه أن القادم صديقه الصحفي "ديك بمبيرت" ، ولكنه ما لبث أن تبين في القادم رجلا ربع القامة ، حليق الذقن يرتدي معطفا ثقيلا، وتدور عيناه في قلق وحذر ، فما إن شاهد "لوبين" حتى سأله :

- مسيو "مارتن ديل" ؟ ..

كانت لهجته فرنسية تشوبها روسية ظاهرة فلما هز "لوبين" راسه بالإيجاب استطرد يقول :

- لدي رسالة لك .

- تفضل فادخل .

- كلا . كلا . ليس لدي وقت يا سيدي . كل ما التمسه أن تحمل

صديقتك الآنسة الراقصة على العودة إلى بلادها .

- من تعني ؟ ..

- اعني صديقتك الراقصة الروسية التي تعرفها باسم "باليرينا" الذي تطلقه على نفسها .

- وبامر من يجب ان تعود إلى بلادها ؟ ..

فهز الرجل كتفيه واجاب :

- من واجبها ان تعود إلى وطنها والا يتصل بها احد من اصدقائها هنا .

- اطلب إليك احد ان تحمل هذه الرسالة نفسها إلى جميع اصدقائها؟

- لا يهمك ان تعرف ذلك .

- بل يهمني جدا .. تعال ..

ومد "لوبين" يده اليمني فقبض بها على ذراع الرجل وجذبه إلى الداخل والرجل يصيح :

- كلا . كلا .. قلت كلا ..

ولكن "لوبين" ادخله عنوة وصفق الباب خلفه ثم القاه في أحد المقاعد وهو يقول :

- اصغ إلي يا صديقي ! لقد حملني شيء فيك على كراهيتك منذ ان وقعت عيناي عليك ولن اتركك سالما إلا إذا أخبرتني باسم الرجل الذي امرك بالمجيء إلى هنا وعن الدافع له على رسالته .. افهمت ؟

فاجابه الرجل في عناد وإصرار : لن اقول شيئا .. لا اعرف شيئا .

- امر يؤسف له ! لعلك لا تدري انني امتلك من وسائل التعذيب ما

تغريك رؤيتها على البوح بكل ما تعلم . أرايت الآنسة ؟ أعني هل قابلتها اليوم ؟

- نعم . نعم ولكني لا أدري شيئا عن الدافع على الرساله التي أحملها .

فاشعل "لوبين" لفافة من التبغ وهو مغتبط لأن لهجته التهديدية قد أثمرت وأطلقت لسان زائره ولكنه كان يتوقع أن يكذب عليه ويدلي إليه ببعض البيانات الملفقة فسأله :

- ومن أنت ؟

- أنا .. أنا أدعى "الكسيس بيتروف" .

- اتعيش في لندن ؟

- نعم ..

- وأي عمل تحترف ؟

- بيع العاديات والآثار القديمة .

- أصغ إلي يا "الكسيس بيتروف" ! أنت روسي تعيش في انجلترا ببيع الآثار القديمة ولكن كل أعمالك لا تمت بصلة إلى الآثار وإنما تتصل باشياء غاية في الجدة .. أشياء في مقدمتها مساعدة سيد جاء من موسكو حديثا .

- كلا ، كلا .

- لا تقاطعني يا "بيتروف" ! أزرت الآنسة الراقصة وحملت إليها رسالة من "بالوكين" ؟

وذهل "لوبين" عندما شاهد الزائر يثب من مقعده وقد امتلأت عيناه بالرعب الذي يشبه ما استولى على الراقصة وكان في هذا الاسم ما

يدعو إلى الذعر والهلع !

وراح الرجل يتمتم كالمحموم :

- لا . لا . لا يمكن أن يكون في انجلترا !

- إذن من ؟

- لا ادري .. كل ما أعرفه انني تلقيت رسالتي من رجل طويل يلف نفسه في معطف يخفي وجهه .. رجل له نفوذ كبير أمرني أن اخبرك بما حدثتك به بعد أن أزور الآنسة واطلب إليها أن ترحل من فورها إلى روسيا .

ولم يستطع "لوبين" أن يقطع بصحة رواية الرجل أو زيفها ولكنه مضى إلى الباب ففتحه . وإذ ذاك صاح الزائر وقد استخفه السرور :

- اتعني انني أستطيع أن أذهب الآن ؟

فأجابه "لوبين" في هدوء :ها هو ذا الباب مفتوح .

وأغلقه خلف "بيتروف" ثم أسرع يضغط الجرس ويقول لخادمه :

- إذا حضر مستر "ديك بمبيرت" فاحجزه ودعه يتناول طعامه إلى أن أعود في الحال ولا تنس أن تتحدث إلى الآنسة "باليرينا" وأن تبلغها تحيتي وسؤالي عن صحتها .

وفي غمضه عين كان يسرع إلى الخارج ليقتفي آثار زائره .

الفصل الثاني

وبلغ "بيتروف" نهايه شارع "جريشام" عندما ظهر في الركن رجل اشقر الشعر حاسر الراس عرف فيه "لوبين" صديقه الصحفي "بمبيرت" ولكنه لم ينتظر بل تسلل - حاسر الرأس كذلك - إلى الجانب البعيد من .. وبسرعة مدهشة راح يقتفي آثار زائره الروسي الذي اتجه على الفور ناحية "بيكاديللي" .

وكان حب الاستطلاع قد بلغ نقطة الغليان في نفس "لوبين" لأنه كان يتحرق إلى معرفة مبلغ رواية هذا الرجل من الصحة .

كانت الساعة إذ ذاك قد ناهزت العاشرة وشارع "بيكاديللي" شديد الزحام برواد الملاهي الليلية والحفلات الساهرة . وأسف "لوبين" لأنه يجوب الشوارع في تلك الساعة وهو الذي كان يقضيها على مائدته الخاصة مع صديقته الراقصة وجها لوجه ، ولكنه كان يشعر بأن مهمته قد قاربت النهاية . ولمح "بيتروف" فجاة وهو يثب إلى سيارة عامة (أومنبوس) فاستقل في الحال عربة وأعطى تعليماته إلى السائق

وفي تلك اللحظة كان رجل آخر يتبع "لوبين" منذ ان خرج من منزله فوثب بدوره في عربة اخرى وأمر سائقها ان يتبع عربة "لوبين" ولا يدعها تغادر عينيه لحظة واحدة .

وصلت السيارة العامة إلى شارع "فيكتوريا" ثم اخترقته إلى ميدان (سلوان) وإذ ذاك هبط منها "بيتروف" ووثب "لوبين" خلفه بعد ان دفع للسائق اجرته .. أما الرجل الذي يطارد "لوبين" فامر سائق عربته أن يظل سائرا إلى أن شاهد "لوبين" يستدير مع الطريق فوثب في خفة

ومضى يتبعه في خفة الهر وسكونه . وسار الثلاثة في طريق جانبي يحتشد بالحوانيت الصغيرة وفي نهايته بناء شامخ جديد من ناطحات السحاب . وما لبث الروسي ان دخل إلى احد هذه الحوانيت ، واستطاع "لوبين" ان يرى نافذته زاخرة بانواع من التماثيل والعاديات، وفي واجهته ثبت لوح عريض كتب عليه بحروف كبيرة اسم صاحبه :

(الكسيس بيتروف)

إذن فقد صدق الرجل في حديثه إلى درجة ما ! وكان بود "لوبين" ان يلحق بالرجل ثم يتبادل معه من اطراف الحديث ما قد يهديه إلى معرفة من يحركه ، ولكنه كان يفضل أن ينتهي اولا من الرجل الآخر الذي كان يتبعه .. وهنا تتجلى قدرة هذا الداهية على ملاحظة كل ما يدور حواليه حتى ليعتقد الكثيرون بان له عينين خلف راسه ! ولذلك لم يكن في حاجة إلى ان ينبهه احد إلى ان رجلا يطارده منذ غادر منزله في "جريشام" .

ورجح "لوبين" ان يكون "بيتروف" لما أرسل إليه لم يكن يوثق بقدرته على القيام بهذه الرحلة بمفرده فبعثوا خلفه هذا الرجل ليراقبه ويخف لمساعدته إذا قضت الضرورة ولزم الحال .

وعندما استدار عائدا في بطء شاهد في مطارده رجلا طويل القامة اسمر اللون يرتدي معطفا أسود ويخفي نصف وجهه تحت ياقته .. وبدت آثار المباغتة عليه عندما رأى "لوبين" يتجه ناحيته فتظاهر بانه يتطلع إلى نافذة أحد البيوت فكانما يبحث عن رقمه ! وسرعان ما وقف "لوبين" في وجهه وراح يتفرس عينيه وعلى أساريره ابتسامة ساخرة هادئة وإحدى يديه في جيبه ثم ساله فجاة :

- اتتبعني أم تتبع "بيتروف" ؟

ففغر الرجل فمه مشدوها وكأنما بوغت بمعرفة "لوبين" باسم "بيتروف" ثم ما لبث أن تمتم :

- ماذا تعني يا سيدي ؟ ..

- أعني هل أنت الذي أعطيت "بيتروف" تلك الرسالة ؟ ..

- اي رسالة ؟ .. انا لا افهم ما تعنيه ..

وكانت يده هو الآخر في جيبه وكان يجذبها في بطء ثم ما لبث أن تراجع في سرعة هائلة وبدا نصل خنجره في يده يلتمع في الضوء المنبعث من مصابيح الطريق ! ولولا سرعة خاطر "لوبين" وخفته لما استطاع أن يتحاشى طعنة سددها الرجل إلى صدره في سرعة البرق .. وهبطت لكمة فولاذية من قبضة "لوبين" على فك الرجل فترنح في مكانه ولكنه رفع يده وانقض ثانية بخنجره على وجه "لوبين" الذي تراجع في خفة النمر فمزق الخنجر قماش معطفه عند الكتف واحس بوخزة حادة تؤلمه .. وركل "لوبين" خصمه بقدمه ركلة هائلة جعلت الخنجر يطير في الهواء ثم يرتطم بالرصيف وإذ ذاك راح يكيل له لكمات قاسية في فكه ومعدته وكان يهم بان يقضي عليه لولا أن دوت أصوات اقدام تركض ناحيتهما وشاهد "لوبين" في القادمين شرطيا ورجلين يجريان إلى جانبه .. وعاد "لوبين" يصيح حانقا في خصمه :

- هل أنت الذي أعطيت "بيتروف" تلك الرسالة ؟

دوت صفارة الشرطي تصم الآذان ولم يجب الرجل الطويل بغير ركلة سددها إلى بطن "لوبين" فتفاداها هذا ثم امسك برقبته .. وقدم رجل البوليس بجسمه الضخم صائحا :

- ما هذا .. ماذا جرى ؟ ..

فاجابه "لوبين" وهو يقرض على أسنانه لتدخل الشرطي :

- يظهر أن هذا الرجل يكرهني ويود القضاء علي ! لقد اشهر خنجره علي ..

فزمجر رجل البوليس وهو يتولى عن "لوبين" القبض على الرجل :

- خنجره ؟ .. هذا يكفي ...

لكن هذا الرجل استطاع أن يغافل رجل الأمن العام وأن ينتزع ذراعه منه في غمضة عين ثم يجري ويجري بكل قوته . وكانت الجموع قد احتشدت بقوة السحر فاخذ الهارب يخترق طريقه بينها . وعجز "لوبين" عن اللحاق به لأن رجل البوليس أمسك بكتفه التي تؤلمه وأبى أن يتركه يجري لئلا يكون قد اعتزم الهرب بدوره من الوقوف أمام ممثل الأمن والعدالة .. وكان من المستحيل بعد أن تبين الشرطي حقيقة الموقف - أن يطارد ذلك الرجل بعد أن اختفى عن الأنظار بقامته المديدة .. وظهر شرطي ممن يعرفون "مارتن ديل" ورأوه عدة مرات باسكتلنديارد فحياه وسأله اي خدمة يستطيع أن يؤديها له فاجابه "لوبين" وهو يكاد يتميز من الحنق :

- أرجو أن تفهم زميلك هذا أن لا حاجة به إلى إرغامي على الذهاب معه إلى مركز البوليس . ادع لي عربة وسأذهب بنفسي في صبيحة الغد إلى المفتش "وليامز" لأقص عليه ما حدث .

وكان يتحرق الذهاب إلى صديقته "باليرينا" والاطمئنان على سلامتها .. فما إن شاهدته حتى صاحت والرعب والفزع يتقاسمانها :

- لن أذهب .. لا أستطيع .. لا يمكن .

فقاطعها باسما وقد اغتبط بان وجدها :

– ماذا حدث ؟ ماذا يزعجك يا صغيرتي ؟ ..

– هذا الوحش "بالوكين" يريد أن يرغمني على العودة ..

– لا تخشي شيئا يا عزيزتي فانت قد تجنست بالجنسية الفرنسية وليس في قدرة مخلوق ان يرغمك على عمل ما لا ترغبين فيه ..

ولم تفطن "باليرينا" إلى حالة "لوبين" ومعطفه الممزق والألم المبرح الذي يخزه في كتفه .. واستطرد يقول لها متحاملا : غادري انجلترا يا حبيبتي إلى أن يختفي ذلك الشبح من حياتك .. اذهبي إلى بلاد أخرى إلى أن أستطيع ان أدرأ عنك الخطر الذي يهددك ..

– إذن أذهب إلى امريكا ..

– فكرة طيبة .. وساعاونك على الرحيل إليها ..

– أستاتي معي إلى أمريكا ! انت تعلم انني اصبحت لا أطيق الابتعاد عنك يوما كاملا ..

– يا لله ! اذهبي انت ودعيني اتقص اخبار ذلك الشيطان .

وإذ استوثق من ان الخادمة لا تسمعه بادر إلى التليفون وطلب معهد الألعاب الرياضية وطلب إ لى صاحبه – وهو صديق له – أن يعد اربعة رجال أشداء لمراقبة مسكن صديقته فيبقى اثنان في داخله ويسهر آخران خارجه .. وتعمد أن تسمعه "باليرينا" لتهدأ ثائرتها وتتبدد مخاوفها .. ثم تحدث إلى مركز البوليس في ميدان سلوان فاجابه الشرطي :

– نعم .. هذا انت يا مستر "ديل" .. كنت أحاول عبثا أن أتصل بك في منزلك لأسالك هل انت واثق من انك لم تلاحظ شيئا سوى أن رجلا

واحدا هو الذي هاجمك ..

فتبدت الحيرة على "لوبين" وقال :

- نعم . بالتاكيد .. لماذا ؟ ..

- لاننا وجدنا رجلا آخر خارج دكانه .. رجلا يدعى "بيتروف"..

- ماذا ؟ ..

- وجدناه مقتولا .. مطعونا بخنجر في قلبه ثلاث طعنات .. أواثق أنت انك لم تر شيئا مما حدث له !

ولمس "لوبين" أن البوليس يتشكك في أن يكون هو قاتله دفاعاً عن نفسه ! وكان واثقا بانه لم ير شيئا مما وقع لذلك الرسول المنكود .. وخاف أن يفضي إلى البوليس بكل ما يعلمه فتتعقد الأمور بدل أن تنجلي وتتضح ، ولا يبعد أن يحجزوا "باليرينا" ويمنعوها من الرحيل إلى أمريكا ، أو أن يطلبوا إليها على الاقل أن تبقى إلى أن تنتهي التحريات اللازمة .. وفي ذلك ما قد يعرضها لنقمة "بالوكين" ذلك الشيطان الذي لا يعلم عنه شيئا ، ولكنه يسمع الكثير عن خطره وقدرته على الشر والإيذاء ، وكان من طبيعة "لوبين" الا يخفي شيئا عن رجال الامن إلا إذا خشي نتيجة الإفضاء وتاثيره السيء فيما يرسمه من الخطط .. وكان يعلم تماما انه لا يستطيع أن يروي قصة مقنعة إلا إذا ذكر "باليرينا" في سياقها .. وعاد الشرطي يساله :

- أواثق بانت يا سيدي أنك لم تر الرجل القتيل من قبل ؟

- كلا .. لا اذكر انني شاهدت في الطريق غير الرجل الذي هاجمني بخنجره ثم هرب وسط الزحام .

- اما قلت : إنك عائد على الفور إلى منزلك ؟

- هو ذاك ولكن صديقا حجزني بعض الوقت وساكون بمنزلي بعد نصف ساعة .

ووضع "لوبين" السماعة وقام إلى الحمام الفاخر فنزع معطفه وملابسه واطمان إلى أن جرحه ليس عميقا أو خطرا . ثم خرج إلى المطبخ فتحدث إلى الطاهية الشابة التي تكاد تعبد سيدتها فسألها باسما :

-الديك قدح من القهوة ؟ ..

- بالتاكيد يا سيدي .. اتظن صحتها أحسن الآن ؟

- ارجو أن تكون في الصباح على خير ما يرام وإن كنت لا أدري سر فزعها ! ..

فارتسم الرعب على وجه الخادمة وتمتمت :

- ذلك .. الرجل ! ..

- اي رجل ؟ ..

- "بالوكين" .. الذي دفعها إلى الهرب من روسيا ..

وحدثته الخادمة الروسية بما لا يخرج أو يزيد عما عرفه عن شهرة ذلك الطاغية .. ومضى يحتسي القهوة في المطبخ ولما حدث الطاهية بسفر سيدتها إلى نيويورك صاحت مغتبطة وزاد اقتناع "لوبين" بان رحيلها امر لا مفر منه وإن كان من المحتمل أن يتبعها ذلك الشيطان إلى هناك! ولكنه... عاد فاستبعد ذلك الظن لأن رجلا مثل بالوكين يتمتع بشهرة واسعة ليس من السهل أن يتنقل وقتما يشاء دون أن يبلغ خبر انتقاله إلى الأسماع ، ولأن وجوده في انجلترا يعني انه يقوم بعمل رسمي تعد مطاردة "باليرينا" إلى جانبه عملا إضافيا لا اكثر ولا اقل.

وحزم رأيه على أن يبلغ البوليس نصف الرواية فحسب وأن يعمل على رحيل "بالبرينا" من هذه البلاد بأسرع ما يستطيع وأن يعهد بحراستها إلى رجل من رجال البوليس السري الخاص حتى يستطيع أن يطير إليها إذا استشعرت ما يهددها. .

وتناهى إلى سمعه صوت الجرس الخارجي وفتحت الخادمة الباب وراعها أن تجد أمامها أربعة من الرجال الأشداء ولكن "لوبين" أسرع إليهم وحدثهم بالمهمة التي سيكلها إليهم ، ثم ترك أحدهم في الردهة وثانيهم في المطبخ وطلب إلى الاثنين الآخرين أن يدوروا حول المنزل ويلاحظا كل من يقترب منه بحيث لا تتعرض حياة صديقته الراقصة إلى خطر .

وعندما بلغ منزله في جريشام وجد "ديك بمبيرت" لا يزال غائصا في مقعد كبير وفي إغفاءة متقطعة فراح يسرد عليه جزءا مما وقع له ليستطيع أن ينشره في الصباح بجريدته ثم سأله : ماذا تعرف عن "جريجاروف بالوكين" ؟ ..

فتبدلت أسارير الصحفي وقال مشدوها :

– أله دخل فيما حدث ؟ ..

– أظن ذلك ..

– نصيحتي أن تبتعد عن ذلك الرجل يا "ديل" ..

– أنت تعلم أنني لا أهاب مخلوقا أيا كان .. ماذا تعرف عنه ؟..

– أعرف أنه يشغل منصبا مهما في بلاده .. ونصيحتي إليك مرة ثانية ألا تتعرض لهذا الداهية وأنا شخصيا لا أحاول أن أكتب عنه شيئا لأنني أعرف أنه يبحث دائما عمن يكتبون عنه وأنا لا أحب أن

اقتل بهذه السهولة ...

- اذهب إلى دارك أيها الرعديد واطرد شبح هذا الشيطان من خاطرك حتى لا يقلقك في أحلامك .

وفي اليوم التالي كانت "باليرينا" على ظهر السفينة "كوين ماري" ومعها خادمتها الروسية ورجل فرنسي يقوم بتصريف أعمالها ، والبوليس الخاص الذي عهد إليه "لوبين" بامر حراستها والسهر على سلامتها .. وبقي "لوبين" - رغم ابحاثه الدقيقة - لا يدري ما حقيقة قاتل "بيتروف" وهل كانت مهمته مقصورة على قتل ذلك الرجل وحده ؟ وهل هو احد رجال "بالوكين" او عضو في جمعية سرية من الجمعيات التي تحارب البلشفية في الخفاء؟.. وكل ما استطاع أن يهتدي إليه أن رفيق الليدي "اليستاي" بمطعم "ريفول " يطلق على نفسه اسم "جرول" وانه كان يقيم في فندق "جراند" ثم ما لبث ان اختفى كانما ابتلعته الأرض أو حلق في السماء"!

انقضى يومان على تلك الحوادث دون أن يهتدي رجال البوليس في تحرياتهم إلى نهاية يستريحون إليها وساور المفتش "وليامز" الشك في أن يكون "مارتن ديل" هو قاتل "بيتروف" عندما كان يطارده مع الرجل الطويل الذي وثب بين الزحام واطلق ساقيه للرياح .. وشعر "لوبين" بان رجلين من البوليس السري يتبعانه كظله اينما ذهب .. وكان احدهما يدعى "هوكيت" وهو من المعجبين بالخدمات التي طالما اداها "مارتن ديل" لرجال اسكتلنديارد وكان يعلم أن الكثيرين ممن تغيبهم السجون لم يقبض عليهم سوى هذا الداهية الفرنسي المغامر .. فلما فاجاه "لوبين" يوما وصاح به :

- حتى انت يا "هوكيت" ؟! ..

خجل الرجل من نفسه وقال متلعثما :

- هذه اوامر مستر "كرافت" يا سيدي فهو يقوم باعمال المفتش مستر "وليامز" في اثناء إجازته المرضية وانا واثق ان مستر "كرافت" سيتبين يوما غلطته ..

ولم ير "لوبين" مناصا من مقابلة مست "كرافت" هذا الذي ابتدره غاضبا ..

- يؤسفني يا مستر "مارتن ديل" ان تجعلنا في شك من أمرك بسبب تصرفاتك وإخفائك اشياء كثيرة عنا . اتستطيع ان تذكر لنا سر سفرك إلى ساوثامبتن وتوديعك الراقصة الروسية "باليرينا" وهي تبحر إلى امريكا ؟ ..

فابتسم "لوبين" ثم هز كتفيه وقال :

- كل الناس يعلمون أن "باليرينا" صديقة لي فماذا في توديعي لها عند سفرها إلى امريكا بسبب اعتلال صحتها ؟

- الم تر "بيتروف" من قبل ؟ ..

- بلى ..

- اين ؟ ..

- في منزلي .. جاء ليقابلني لامر يهمه بعد ان سمع بشهرتي وبعجز رجال البوليس في كثير من الامور .. وكان ان وعدت الرجل بان الحق به في دكانه .. ويظهر ان بعض الناس كانوا يخشون ان اتصل به فحاولوا الاعتداء علينا فافلحوا في القضاء عليه ..

- ولماذا لم تخبرنا بذلك من قبل ؟ ..

- أكان يهمكم ذلك ؟ الواقع أنني لم أر فائدة في هذه القصة ما دمت لا أعرف ماذا كان يخيفه ويلجئه إلى طلب معونتي .. وكنت أوثر أن أحتفظ بهذه القصة إلى أن تهديني ابحاثي الخاصة إلى ذلك السر فلا تتعارض تحرياتي مع أعمال البوليس وخطته ..

- أرجو أن تقابل الحكمدار السير "ألن واردر" .

ودخل "لوبين" على الحكمدار الذي قابله باسما هاتفا :

- هالو مستر "ديل" ! لماذا تغضب المفتش "كرافت" .. تعال وصارح صديقك القديم بكل ما تعلمه ..

فتردد "لوبين" لحظة وهو لا يدري أيفيد الحكمدار إذا هو ذكر له اسم "بالوكين" في معرض تلك الحادثة التي هددت حياته وقضت على "بيتروف" ؟ وكان يعتقد ألا رابطة بين "بالوكين" الداهية وبين ذلك الرجل الطويل الذي اقتفى أثره وحاول إغماد خنجره في قلبه.. ولكنه أراد أن يعرف ما يعلمه الحكمدار عن ذلك الطاغية الروسي فقال :

- الذي لم أذكره أن "بيتروف" كان رسولا ..

- نعم .. نعم أنا اعرف انه كان مجرد رسول ولا يعرف شيئا ذا قيمة..

- أعني انه كان رسولا لـ "جريجاروف بالوكين" ..

- ماذا ؟ .

- أيؤثر فيك أنت كذلك اسم ذلك الداهية ؟

- يؤثر في ؟ إن "بالوكين" ليس في هذه البلاد ! ..

- أواثق أنت ؟ ..

- سمعنا إشاعة انه كان هنا ، ولكننا قلبنا عليه كل ركن وتأكد لنا

كذب هذه الأقاويل . ومن السخف أن تعتقد أن لهذا الرجل دخلا فيما حدث ..

- حسنا .. هذا يغير ما بنيت عليه خطتي ..

ومضى "لوبين" منصرفا دون أن يظفر من الحكمدار بمعلومات جديدة عن ذلك الطاغية ودون أن يحرجه ويطلب إليه أن يتضافر مع البوليس في الكشف عن طلاسم هذه الحوادث المروعة .

الفصل الثالث

كانت أعمال "جريجاروف بالوكين" في جميع الدول موضع عناية خاصة من إدارات الأمن وأقلام المخابرات السرية بسبب دهائه وعدم تورعه عن سفك الدماء وارتكاب أروع الجرائم في سبيل إنفاذ رغباته وتحقيق مطامعه .. وكان يعقد صفقات تجارية خاصة في الخفاء ويعاونه فيها رجل يدعى "إيفان زنكيل" - صاحب إحدى شركات البواخر في "لامبيث" - على شحن ما لديه من الذخائر الحربية والأدوية والعقاقير بل وتجارة الرقيق إلى مختلف الممالك والبلدان ! بل إنه هرب "بالوكين" نفسه إلى انجلترا في يوليو من ذلك العام لأن "بالوكين" كان لا يرغب في أن يعرف انه نزل بتلك البلاد في ذلك التاريخ، إذ لو تحققت الحكومة من وجوده لأساء ذلك إلى علاقاتها بروسيا ..

وحدث في أحد الأيام أن تقابل الاثنان في دار الشركة ، ودار بينهما الحديث التالي :

- يجب أن ناتي بهذا الرجل المدعو "فرنوف" ميتا او حيا ..

فأجابه "بالوكين" : نعم ..هذا من الضرورة بمكان .. يجب ان نوقفه عند حد وإلا أصبح خطرا يهددني كما يهددك .. ثم اشعل لفافة طويلة ، وكان يؤمن بان "زنكيل" ادهى رجاله وأكثرهم طمعا وشراهة ولكنه كان لا يرتاح إلى الوميض الذي يبرق بعينيه وهو يتحدث في حرارة وحماسة .. وأحس برغبة هذا التاجر النهم في التحدث عن النفقات الباهظة التي قد يقتضيها القبض على "فرنوف" فقال :

- انا لا يهمني ما ينفق في سبيل المجيء بذلك الرجل .. سلمه لي

حيا أعطيك عشرين الف جنيه اما إذا لم تستطع ان تاتي به إلا ميتا فساعطيك عشرة آلاف .. افهمت . ؟

- حسنا أيها الرفيق .. ولكن هل انت واثق بان "هوايت" هو العميل الإنجليزي ؟ ..

- كل الثقة .. لا شك ان "هوايت" سيقوم بتدبير كل الترتيبات اللازمة..

- اطمئن إذن إلى انك ستضع يدك على "فرنوف" .. ميتا او حيا ..

- أنا مطمئن إلى قدرتك ولا تنس أن كثيرين سينزعجون إذا منيت مساعيك بالفشل ..

- هل "أوزوف هنا .. ؟

- نعم .. في الانتظار مع جارسون" .. والآن هل تسمح لي يا عزيزي "بالوكين" فتخبرني لماذا تهتم كل هذا الاهتمام بالفتاة الحسناء "باليرينا" التي لا تعد شيئا بجانب الأخريات اللاتي تنعم بحبهن ؟ ..

- هذه مسالة شخصية بحتة ..ابعث إلى "اوزوف" و"جارسون" لينتظراني في غرفة استطيع فيها أن اتحدث إليهما على انفراد..

- حالا .. حالا ..

وفي غرفة صغيرة بقرب مكتب زنكيل تطلع "بالوكين" لحظة إلى "جارسون" الدميم الخلقة ثم ساله :

- ماذا تم بشان ذلك الرجل المدعو "مارتن ديل" ؟ .. تستطيع أن تجلس ..

- "أوزوف" هو الذي تبع "بيتروف" إلى منزل "مارتن ديل" وراه يخرج و"مارتن ديل" في عقبيه .. فلما بلغا الميدان أشار إلي أن اقتل "بيتروف"

فقتلته بينما فشل هو في القضاء على ذلك الداهية ..

فضحك "بالوكين" وقال :

- ليس داهية لأنه حمل "باليرينا" على السفر إلى امريكا ! من حظه انني مشغول بما هو اهم .. وانتما تعرفان واجبكما إذا قابلتماه في فرصة اخرى .. اما انا فقد اتفقت مع زنكيل على القبض على "هوايت" و"فرنوف" ومن واجبكما كذلك أن تعاوناه في تلك المهمه بكل ما تستطيعان .

فغمغم جارسون في بلاهة وسذاجة :

- اذكر انك حدثتنا عن خطر "فرنوف" واهميته ..

فتجمعت أسارير "بالوكين" وصاح به :

- ساعلمك يوما كيف لا تقاطعني ..

- حسنا يا سيدي ..

اما "لوبين" فذهبت ا بحاثه في العثور على "بالوكين" أدراج الرياح رغم ثقته بأن الرجل في انجلترا .. ولم يكن يعرف بالتاكيد الحال شيئًا عن صلته "بإيفان زنكيل" أو "جارسون" او "اوزوف" ولم تقع عيناه من قبل على هؤلاء ما عدا الأخير الذي شاهده بضع مرات .. وكذلك كانت معرفته بالكولونيل "هارجريفز" سطحية ضئيلة ثم ما لبث ان عرف "جيمس هوايت" الذي كان يقيم بعزبة "هارجريفز" في مقاطعة "ساسكس" الذي كان "بالوكين" يعمل لاختطافه .. و"جيمس هوايت" هذا شاب إنجليزي صبيح الوجه تنطق أساريره بطيبة القلب وسلامة الطوية ولكنه كان يشتعل بالرغبة في الانتقام لوالده السير "جيرالد هوايت" الذي قتل في موسكو رميا بالرصاص في اوائل عهد الثورة

بعد أن سجن وعذب في احد سجونها المظلمة الرهيبة .. وقد اقسم "جيمس" ان يثار له فاشتغل بضع سنوات مندوبا لجمعية قوية من مهاجري الروس تناهض النظام السوفيتي الجديد ..

واخيراً - من يوليو في ذلك العام - جاءته أخبار مهمة بان شخصية خطيرة ستصل إلى لندن وستتصل به لترشده إلى الدور الذي يريد أن يلعبه .. وان "هوايت" الشاب ينتظر نافد الصبر عدة أسابيع وهو يدرك ان اشباحا تتبعه اينما سار، وانها لا تقصد أن تمتد ايديها بالإيذاء إلى شخصه، وإنما إلى القضية التي اقسم أن يؤازرها بكل ماله وقوته، وعبثا حاول الإفلات من هذه الأشباح المطاردة ..

وكان من المعروف في "ساسكس" كلها انه خطيب "اليز" ابنة الكولونيل "هرجريفز"، غير أن الفتاة كانت بادية الهم والتفكير لأنها لمست أن خطيبها مشغول بشيء يملك عليه حواسه ويصرفه عن التعجيل بالزواج، واغتبطت كثيرا عندما دعا والدها خطيبها في نهاية يوليو إلى أن يقيم بعزبته اسبوعا أو اثنين بين مفاتن الريف وهدوئه وإلى جانب خطيبته، ولكنها ما لبثت ان خيمت على سعادتها سحابة من الاكتئاب عندما لمست في حركاته وسكناته امارات الحذر والارتجاف، كانما يُخشى أن يدهمه شر، أو يباغته مكروه!.. حتى ضحكاته كانت مغتصبة متكلفة وفي عينيه ما يدل على الانتظار والترقب! وكان يقلقها ان يتسلل بمفرده قرب المساء فلا يعود إلا بعد ساعة او أكثر مدعيا أنه يحب أن يضرب في الحقول بمفرده ..!

وحدث في ظهر أحد الأيام التي تشتعل بوهج الشمس المحرقة أن غادر العزبة كعادته .. وكان بادي الاضطراب فلما أرسل الليل ستار

ظلمته ولم يعد، استبد بالفتاة قلقها فخرجت إلى نيتلهام - القرية المجاورة - بامل ان تقابله وأن يسكن هواء الليل البارد ما يعتلج في نفسها من القلق والانزعاج، وفجاة .. سمعت صوت طلق ناري فتسمرت قدماها بالخوف والرعب ثم ما لبثت ان شاهدت رجلا يترنح على حافة التل، وحدثها قلبها ان هذه الضحية خطيبها فاسرعت تعدو نحوه، ولكن .قبل ان تصل إليه رات "جيم" يظهر في الظلام ويجري نحو الرجل الذي سقط على الأرض ثم يركع إلى جانبه .. وسمعت همهمة بين الرجلين سرعان ما ارتفع في نهايتها صوت الرجل الملقى على الأرض وهو يصيح :

- اهرب يا "هوايت" .. اهرب قبل أن يقبضوا عليك .. اهرب .. اهرب!..

واندفع في تلك اللحظة عملاق نحو خطيبها ورآته يهوي بقبضته المخيفة على صدر خطيبها ثم يعقبها بضربات ثلاث اخرى وقع بعدها "جيم" فاقد النطق والحراك ، وكانما أيقظها هذا المنظر المروع من ذهولها فوثبت نحو خطيبها صارخة ، وإذ ذاك ظهر من الظلام رجل آخر فاجاها بضغط فوهة مسدسه في جنبها وقبضة اليد الاخرى على كتفها وهو يقول :

-أغلقي فمك وعودي إلى المزرعة ولا تنطقي بحرف .. افهمت ؟ لا تنطقي بحرف وإلا كانت النتيجة ذبح الرجل الذي تحدهينه

وشاهدت العملاق يحمل "جيم" على كتفه ويسرع به إلى الظلمة الدامسة ! وأدركت أن الرجل الذي يهددها لن يتردد في قتلها والقضاء عليها إذا صاحت او نبست بحرف ، ورات أثر جرح غائر قديم في خده

الأيمن وشعرت بعينيه يطل منهما الشر والحقد فوقعت على الأرض مغشيا عليها .

وفاقت عندما اشتدت حلكة الظلام وخيم السكون الرهيب إلا من نعيب بومة مخيف ، ولم تدركم من الوقت قضته في إغمائها ثم ما لبثت أن ذكرت تدريجيا ما وقع لها وما شاهدته من الأحداث المروعة فنهضت تعدو قافلة إلى العزبة وهي تنتفض وتدوي في اذنيها أصداء كلمات ذلك الرجل : "وإلا كانت النتيجة ذبح الرجل الذي تحبينه " .

ولم يخطر بذهن إنسان أن للتغير الذي طرأ على الفتاة صلة بالذعر الذي تفشى في القرية وكان أول الضحايا (إيمري) ابن حداد القرية وهو شاب وادع في قوة الثور ما كاد في إحدى الليالي القمرية في أغسطس أن يغادر العزبة بعد زيارته لإحدى خادمات الكولونيل وأن يبلغ الحقول التي تسبح في ضوء القمر الفضي حتى سمع صوتا إلى يمينه . وتلفت فرأى ما جعل قلبه يغوص في قدميه ويحس بدمه يجري باردا كالثلج ! فقد شاهد شبحا ممتقع الوجه كالأموات معقوف الأنف أحمر العينين كأن بهما نارا تستعر ! وتجسم الشبح في شكل الوطواط الذي يمتص الدماء وانقض عليه ليفترسه فاستدار الشاب وأطلق ساقيه للرياح ولكنه أحس بالمخالب تنغرز في كتفه ، وعبثا حاول أن يصرخ لأن حلقه سد وعجزت ساقاه عن حمله ثم شعر بالمخالب تنشب في وجهه ويديه وسمع غمغمة مخيفة .. مزيجا بين صوت الإنسان وزمجرة الشيطان ! وإذ ذاك هبط ثقل هائل على ظهره وتراقص الشرر أمام عينيه فرفع ذراعيه نحو السماء ثم سقط على الأرض مغشيا عليه .

وعندما استعاد حواسه كان كل شيء حوله هادئا تغمره اشعة القمر كانه بحر من الفضة اللامعة وليس ثمة اثر (للشيء) الذي ارعبه وجعله يسقط عديم الحراك عند قدميه !! ولكن رأسه كان مصدوعا ويداه ووجهه مخضبة بالدماء واوصاله ترتعد ! فعاد متحاملا إلى القرية يقص روايته دون ان يجد واحدا يصدقه ! وكان والده يؤمن بانه لا يكذب فارجع الامر إلى بومة نشبت اظفارها في وجه ولده ويديه وان (إيمري) خاف وسقط على الارض فاصيب ظهره بالرضوض والخدوش .

الفصل الرابع

وخفت في القرية حدة الحديث في هذه الحوادث عندما قدم إلى العزبة سيد اسمر يدعى "ريمون جارث" من معارف الكولونيل وسرعان ما جرت الإشاعة بانه قد خطب "اليز" ، ولكن الفتاة كانت تكرهه وتخشاه لانها كانت تعرف حقيقته وانه ارغمها على صداقته ليتوسل بها إلى البقاء في المزرعة . وكان القرويون يعجبون كيف ترضى "اليز" بهذا الرجل الذي لا تحمل رؤيته على الاستئناس به والاطمئنان إليه ولكنهم كانوا يعللون ذلك بانها ارادت ان تغيظ "هوايت" الذي قطع فجاة كل صلة بها بان تسرع إلى قبول اول من يسعى إلى خطبتها . اما والدها فكان لا يحب "جارث" أو يكرهه ولكنه كان لا يرتاح كثيرا إليه.

وفي الليلة التالية شب الحريق في تلك البقعة وعادت الإشاعات اقوى مما كانت عن جرائم (ذلك الشيء) حتى بلغ الأمر امهات الصحف وخاصة عندما تكررت حوادث الحريق واتت على الكثير من محصولات الكولونيل واخذت تلتهم اكوام التبن الكبيرة واكداس القش العالية الواحدة بعد الأخرى وباتت تهدده بالفقر والوبال . وكان من راي الكولونيل ان مجنونا ينتقم منه لسبب لا يعلمه ! وعاد "جارث" من زيارته إلى "لندن" وعلم بان الكولونيل "هارجريفز" قد لجا آخر الأمر إلى البوليس فثارت ثائرته وهدد "اليز" بما سيحيق بوالدها ثم عاد إلى "لندن" لياتي ثانية في اليوم التالي ويعقب ذلك عدة حرائق اطاحت باكداس اخرى ولولا ان لطفت بالمزرعة عناية الخالق لاصبحت حقولها

هشيما تذروه الرياح . وافلحت هذه الأحداث في ان ترغم المفتش "وليامز" على زيارة "مارتن ديل" والالتجاء إلى تدخله .

وكان المفتش "وليامز" مخلوقا شفافا فاستطاع "أرسين لوبين" أن يدرك أن شيئا آخر يهمه ويزعجه وما لبث هذا أن سأله : أليس لديك أخبار عن "بالوكين" ؟

فضحك "لوبين" ملء قلبه وقال : يا لك من شرطي لحوح يا "وليامز" !!

- أنا واثق بانك تعلم الكثير عنه ..

- يا ليت !

- إن الإشاعات تردد انه هنا .. في انجلترا دون أن نعلم فإذا كنت تعرف شيئا عنه فارجوك أن تصارحني بكل ما تعرفه .

- يا ليتني اعرف فابدد هذه الكآبة التي ترتسم على أساريرك .

وبعد ساعة انطلق "لوبين" في سيارته إلى "ساسكس" . وفي تلك الأثناء كان "ريمون جارث" عند "زنكيل" الذي ابتدره متجهما دون أن يحييه : أعثرت عليها ؟

- ما زلنا نحاول ولكن ..

فصاح به "بالوكين" وهو جالس في مقعده بجوار "زنكيل" :

- أنا لا اقبل اي عذر .. يجب أن تعثر عليها .. وبسرعة !

وعاد "جارث" إلى العزبة مهموما قبل أن يبلغها "لوبين" ، وكان قيظ الشمس في منتصف النهار كالجحيم المستعر عندما سمع "لوبين" صوت محرك قوي خلفه .. وكان الطريق الزراعي ضيقا فآثر أن ينحرف جانبا لتمضي السيارة المسرعة التي تكاد تنهب الأرض ولكنه سرعان ما أدرك أن صاحب السيارة لحمقه او عماه سيدفع سيارته إلى الهوة

التي وقف عند حافتها فوثب من سيارته وقد سمع في اللحظة التالية صوت ارتطام تلك السيارة بسيارته ! وسري عنه عند ما وجد الإصابة طفيفة ، ولكنه ما لبث أن أربد وجهه بالغضب عندما سمع السائق يسبه ويلعنه وينطق بالفاظ لا تليق في حضرة السيدة التي ترافقه .
وشاهد "لوبين" أمامه شابا جميلا أسمر لا يشوه وجهه غير اثر جرح قديم في إحدى وجنتيه فصاح به :

- هذه غلطتك انت . كان يجب أن تقلل من سرعتك في طريق ضيق يشرف على هوة سحيقة .

- اظنني كنت مسرعا جدا والحمد لله إذ لم يقع حادث يؤسف له .

اكتفى "لوبين" منه بهذا التراجع فاجابه : إذا كنت متعجلا فالواجب الا اؤخرك .

وتراجع قليلا ليفسح الطريق للسيارة التي عادت تشق طريقها وأدرك "لوبين" من وجهي راكبيها أن الشاب غير سعيد وأن نوعا من الخوف يسيطر عليه ولكنه على أية حال اقل كثيرا من الرعب الذي يعتصر قلب رفيقته حتى لتذكره بصديقته الراقصة (باليرينا) عندما كان الذعر يعصف بوجدانها في تلك الليلة بفندق "ريفول" !

وبدل أن يمضي من فوره إلى العزبة سار إلى القرية وهو واثق انه لن يشاهد اثرا لرعب اهلها في رابعة النهار . وعندما شاهد اول تليفون اسرع يتحدث إلى المفتش "وليامز" ويقول بلا مقدمات :

- هناك رجل وفتاة يركبان سيارة "موريس" رقم ٣٧٢٨٩ غادرت "نيتلهام" حوالي الساعة الواحدة والنصف في طريقها إلى "لندن" فحاول أن تتبعها من اجل خاطري .

قال المفتش :

- ولكن لماذا ؟ ..

- لا اعرف أين يمضي سائقها مستر "ريمون جارث" .

- مستر "ريمون جارث" ؟؟

-أيهمك الاسم في شيء ..

- لا .. لا ..

غادر "لوبين" "كشك التليفون" عائدا إلى سيارته ثم ما لبث أن عهد بها إلى صاحب حظيرة ليصلح ما أفسد الاصطدام من جناحها وراح الرجل في أثناء عمله يثرثر تارة ويصفر أخرى .. وفهم منه "لوبين" ما أصاب الكولونيل من خسائر جسيمة بسبب الحرائق المتوالية ثم عرج الحديث على "اليز" الحسناء وكيف غادرها خطيبها "جيمس هوايت" فجاة ودون أن ياخذ معه حتى حقيبة ملابسه .. !

أيقن "لوبين" أن لابد في الأمر شيئا لأن المحب أو حتى الخطيب إذا عصف به الغضب حتى أنساه ملابسه لا يلبث بعد أسبوع أن يرسل في طلبها أو يسعى الجانب الآخر إلى إرسالها إليه ، ولم يجد "لوبين" تعليلا سوى أن عودة "هوايت" كانت منتظرة، وإن كان هذا التعليل في رأيه ضعيفا لا يقوى على الوقوف طويلا على ساقيه .. وقرر أخيرا أن يكتب إلى خادمه "جولي" ويطلب إليه أن ينبش أرجاء "لندن" في البحث عن "هوايت" .

وبعد أن أصلحت سيارته عرج على قهوة قريبة فتناول قدحا من القهوة ثم أسرع إلى العزبة فبلغها بعد خمس دقائق .. وحياه الكولونيل في حرارة غير أن "لوبين" لم يشأ أن يخبره على الفور أنه

قادم للعمل فمسح جبينه المتصبب بالعرق ثم قال : إن الحر هنا - كما يخيل لي - أشد مما في المدن ، وقد لاحظت أن الشمس قد سببت كثيرا من الحرائق في الحقول واتت بالتاكيد على كثير من المحصول في زمن الحصاد ..

فاجابه الكولونيل والكابة مخيمة على قسماته ..

- يا ليتها الشمس يا مستر "ديل" ! وإنما حرائق متعمدة . دفع ثمنها غاليا ..

- الواقع أنني سمعت ذلك و من أجله سعيت لزيارتك .

- شكرا لك .. انا واثق انك تستطيع أن تفعل ما عجز عنه رجال البوليس .. وبعد نصف ساعة كان "لوبين" جالسا في مقعد كبير يتطلع بانظاره من نافذة المكتبة ..

وشرع الكولونيل يذكر له الخراب الذي يتهدده إذا ظل هذا العدو الخفي يحرق له مزارعه ..

الفصل الخامس

زاد عجب "لوبين" عندما شاهد ان الرعب الذي لاحظه على اسارير الفتاة قد ازداد عند عودتها من رحلتها بصورة واضحة على الرغم من محاولتها ضبط نفسها ومبادلة الآخرين الضحك والحديث .. ولكن ضحكها كان مفتعلا مغتصبا ، وصوتها كان على الرغم من هدوئه يدل على الاضطراب الكامن في صدر صاحبته ! ولاحظ "لوبين" في اثناء العشاء أن نظرات "جارث" إليه تنطوي على البغض والكراهية ! وعجب ماذا يحمل ذلك المخلوق على هذه الكراهية إلا ان يكون له يد في حوادث الحرائق المتعمدة .

وانتهز الفرصة في ساعة متاخرة ليتحدث بالتليفون إلى المفتش "وليامز" الذي صاح به :

- ماذا تريد في هذه الساعة ؟ ..

- اريد أن أعرف ماذا وقفت عليه من مطاردتك لمستر "ريمون جارث" ..

- لقد أرسلت لك كل شيء في خطاب فلا تزعجني بعد ذلك بمثل هذه السفاسف لأن لدي ما هو اهم ..

- أين ذهب "جارث" بسيارته ؟ ..

- إلى دار شركة للبواخر يملكها رجل يدعى "زنكيل" ..

- أيعرف البوليس ذلك الرجل ؟ ..

- بالتاكيد .. وهو رجل طيب السمعة منذ أن اقام دار شركته في "لامبيث" ..

- يخيل إلى أن "جارث" "انجلو - إسباني" وأن له تاريخا يبعث على

الشك ؟ ..

- كل ما عرفته عنه انه يقيم في شقة بشارع "تانبي" في شلسي .

- ابحث لي في ملفه لعلك تهتدي إلى شيء ..

- ساعمل ما في وسعي فدعني الآن قبل أن يطير النوم من عيني .

وعندما وضع السماعة لمح باب مكتبه المواجه له وهو يغلق من الداخل في بطء فادرك أن إنسانا كان يتسمع إلى الحديث وأيقن أن "ريمون جارث" هو بلا شك ذلك المتلصص فاربدت أساريره بالحنق لذلك التطفل ثم اندفع بسرعة يفتح باب المكتبة فسمع صيحة ألم واشتم رائحة عطرية ! وإذ ذاك أدرك أن "اليز" خلف الباب ففتحه ببطء ثم مضى إلى زر الكهرباء فاداره ورأى حينئذ أنف الفتاة يسيل منه الدم نتيجة لاصطدام الباب فقدم لها منديله وقادها في صمت إلى أحد المقاعد إلى أن هدأ اضطرابها ، ثم قال لها أخيرا في صوت خفيض :

- ألديك ما يمنعك يا مس "هارجريفز" من سرد قصتك ؟ ..

فحملقت إليه بعينين يلمؤهما الرعب واليأس ثم تمتمت :

- لا شيء .. انا لا أعرف شيئا ..

- اتخافين من الإفضاء بما تعلمين ؟ .. اتعرفين اين ذهب "جيم هوايت" ؟ ..

ولكنها أخلدت إلى الصمت ولم تجب ! وقرأ في أساريرها أن سرا هائلا يمضها ويقلق راحتها وأن اختفاء خطيبها "هوايت" أحد أسباب اكتئابها وجزعها وأنها ما كانت لترضى برجل مثل "جارث" إلا لأنها تخشاه ولا تقوى على مقاومته .. وعاد يسألها :

- لماذا كنت تسترقين السمع ؟ ..

- لم أكن أعرف أنك أنت الذي يتحدث بالتليفون .

- اغضبت من محادثتي التليفونية ؟ ..

- عن "جارث" ؟ كلا .. لا اعرف بماذا أجيبك .. ! إن الأمر محفوف بالمخاطر..

- لا تخش علي من المخاطر ولعلك تعرفين ذلك بعدما سمعته من شهرتي .. ؟

- لكن هذا الخطر ...

- الخطر هو الخطر مهما اختلف سواء أكان في البحر أم في البر ..! أصغي إلي أحدثك بما أعرفه .. إن "جارث" يعرف أين "هوايت" وهو يهددك بقتله إذا لم تعملي ما تؤمرين به وهو كذلك يتظاهر بخطبتك ليبرر إقامته هنا ، أو زيارة العزبة عندما يشاء ، لأن له دخلا في الحرائق التي تندلع في هذه القرية بين يوم وأخر .

ففغرت الفتاة الساذجة فمها مشدوهة وغمغمت :

- كيف .. كيف عرفت .. كل هذه الأشياء ؟ ..

ووجد فرصة جديدة للتحدث إليها وحملها على الإدلاء بكل ما تعلمه، ولكنه ما لبث أن سمع وقع اقدام في الردهة وصوت "جارث" الحاد :

- أين "اليز" ؟ .. يجب أن تخبرني يا كولونيل أين هي ؟! ..

تحرك "لوبين" نحو الباب وقبل أن يفتحه اندفع "جارث" إلى الغرفة وقد التمع اثر الجرح القديم الذي بوجنته ثم قال هازئا : لعبة جميلة ! حاذر يا "مارتن ديل" أن تعاود هذه الحماقة إذا كنت لا تحب أن أدق عنقك ! ..

غشي المكان الصمت . واستطاع "لوبين" أن يرى خلف "جارث" الكولونيل "هارجريفز" واثنين من الخدم وقد راعتهم جراة الخطيب

(الزائف) وسلاطته ، ولكن "لوبين" ما لبث أن تقدم خطوة وأهوى بقبضته في غير رحمة علي فك "جارث" جعلته يترنح ويهوي على الأرض عند قدمي الكولونيل وعبثا حاول أن ينهض على الفور ليثار لنفسه فصاح :

- ستدفع ثمنا غاليا أيها اللعين !

فاجابه "لوبين" ساخرا :

- ادعني في اي وقت .

خرج الكولونيل و"لوبين" من الغرفة والغضب يتاجج في صدر صاحب الدار فقال لضيفه معتذرًا :

- لا اظنك تعنى بهذا الخنزير ووقاحته .

- أيقيم هنا باستمرار ؟ ..

- كلا لحسن الحظ ، وكلما حاولت أن اعترض غضبت ابنتي فاوثر الصمت .

وفي هذه اللحظة دخل المفتش المحلي مستر"بلاك" ليقول :

- لقد اندلعت النيران جنوبي العزبة والأهالي يعملون على إطفائها وإني لأعجب أن أخبار الحرائق تبلغني دائما من مزرعة "لويد" .

فساله "لوبين" : اتشك في "لويد" ؟ ..

- ليس لدي ما يؤيد الشك سوى هذه الظاهرة ..

- ارسلوا في طلب رمل آخر .

- لقد بعثت في طلب ملء عربة كبيرة ولا تلبث أن تاتي ..

ظهر "لويد" بوجهه الهزيل وقسماته التي لا تدعو إلى الثقة به فقال :

- وانا كذلك طلبت حملا آخر من الرمل لننشره حول المزرعة ، ومن

حسن الحظ أن شاهد أحد عمالي رجلا يختفي في هذه الغابة بعد اندلاع النار مباشرة .

فساله "لوبين" : أواثق انت :

- اجل يا سيدي ، وكانت الدورية قريبة فامددتها برجال آخرين وأسرعوا يلتفون حول الغابة حتى لا يفلت من قبضتهم ذلك المجرم اللعين .

شعر "لوبين" بيد فوق ذراعه فالتفت ليرى صديقه الصحفي "بمبيرت" فهتف به :

- هالو .. "ديك" !

- الم تهتد إلى المحرضين على هذه الحرائق بعد ؟

- دعك من التهكم واستمع إلى مستر "بلاك" يخبرك بقصة الرجل المختفي في هذه الغابة ..

- تعال أولا ابث في اذنك بعض الأشواق التي تعتلج في صدري لطلعتك البهية .. اليس "جولي" هنا ؟

- نعم . لم يات بعد .

- معنى هذا انه مشغول في "لندن" .. اسمعت شيئا جديدا عن "بالوكين" ؟ ..

- لا ولكن البوليس بدأ يعتقد انه في انجلترا تحت اسم مستعار.

- اتظن أن له يدا في الحرائق التي تندلع هنا ؟

- ليس لدي ما يؤيد هذا الظن او ينفيه .

- هيا بنا نساعد في إخماد النيران .

واخيرا حوصرت النيران في بقعة ضيقة ولكن "لوبين" لم يلبث أن

تجهمت أساريره واتسعت فتحتا أنفه فسأله "بمبيرت" : ماذا تشم ؟ ..

- رائحة لحم بشري ، يجب أن تخمد النار الباقية في الحال .

عاون المفتش في حث الأهالي والعمال على بذل كل ما في وسعهم من جهود جبارة ، واندفع رجال المطافئ يستخلصون جثة آدمية من بين القش المحترق ! ولمح المزارع "لويد" وهو يتسلل ويختفي فجاة غير أن "لوبين" آثر الا يتبعه لأنه كان يتحرق بالرغبة في تفحص الجثة أولا وهو يخشى أن تكون جثة :هوايت" ، وما لبث أن اغتم عندما وجدها مشوهه مطموسة المعالم وأدرك أن التحقق من شخصية صاحبها سيستغرق بضعة أيام أخر أو قد ينتهي بعدم الجزم برأي قاطع يلقي الضوء على هذه الأحداث المروعة .

وبعد أن نقلت الجثة إلى غرفة بعيدة لم يبق أمام "لوبين" و"هارجريفز" و"بمبيرت" والمفتش المحلي سوى اختراق الغابة والقبض على الرجل الذي تسلل في جوفها وأحاط به البوليس من كل ناحية ، وكان من رأي "لوبين" أن الحرائق ستنتهي عند هذا الحد لأن مشعل نارها كان كل همه أن يحرق جثة ذلك الرجل بعد أن قتلت في ذلك المكان فما زال يشعل النار هنا وهناك حتى وفق أخيرا إلى بغيته وطمست النيران معالم القتيل ، فلما سأله الصحفي :

- ولماذا لم يبحثوا عن مكان الجثة أولا ثم يشعلوا النار على هدى وبينة ؟ ..

أجابه : يبدو أن القاتل قد أخفى الجثة تحت كومة من القش في ظلام الليل ، ولما كانت الحقول مليئة بمثل هذه الأكوام لم يستطع في الأيام التالية للجريمة أن يجزم بمكانها وليس من السهل نبش الحقول

كوما كوما دون أن يسترعي ذلك انتباه أحد الفلاحين .

ولهذا يظهر انهم بدءوا يخيفون الناس ويروعونهم من الاقتراب من هذه البقاع في الليل بإظهار ذلك الشيء المخيف على هيئة وطواط مخيف فلما لجا الأهالي إلى البوليس لم يجد الأشقياء مفرا من الالتجاء إلى هذه الحرائق للعثور على الجثة الضائعة .

- انا معك في ان الأشباح الثلاثة التي ظهرت لابن الحداد وغيره ما هي إلا مخلوقات آدمية متنكرة لإرهاب الأهالي وإقصائهم - لغرض ما - عن هذه البقاع في الليل .

تسلل القمر بين السحب عندما اخترق "لوبين" ورفاقه نطاق الجند المزدوج ، وكانت عملية شاقة ان يخترقوا طريقهم بين أفنان متكاثفة مليئة بالأشواك ولكنهم استعانوا بالفؤوس فتقدموا وهم يترقبون في كل لحظة أن يفاجئهم ما يهدد أرواحهم . وسرعان ما سعل أحد الجنود المرافقين لهم ، ثم رفع ذراعيه في الهواء وانكفأ على وجهه بعد أن أصابته رصاصة صامتة في صدره ! ولكن "لوبين" في لمح البصر سدد مسدسه إلى الجهه التي انبعثت منها نيران القنيفة .

وأيقن انه لم يصب الهدف عندما مرت بعد لحظة إحدى الرصاصات بجانب أذنه . ولم تروعه المفاجأة فاطلق رصاصة ثانية من مسدسه في نفس الاتجاه .. وإذ ذاك سمع صيحة الم وصوت سقوط جسم على الأرض ، واقترب في حذر إلى تلك البقعة فوجد جثة ممددة على الأعشاب ! وقبل أن يثب عليها مرت رصاصة فوق كتفه وكادت تصيبه لولا أن انحرف قليلا وهو مشدوه لدهاء الرجل وحيلته . أهاب بهم "لوبين" الا يقتلوا الرجل ، فقد يستطيع حمله على الاعتراف بما ينفع

التحقيق ، ولكن الرجل كان مستميتا كل الاستماتة ، فلم يلبث ان اصاب من أحد الجنود مقتلا ثم وضع فوهة المسدس على راسه واطلق على نفسه النار فمات لساعته ! غمغم المفتش المحلي وهو يطالع سحنته ثم قال :

- لم أر هذا الإنسان من قبل .

ولكن "لوبين" ابتدره قائلا :

- هذا هو الرجل الذي قتل "بيتروف" ولا يزال بوجهه أثر الجرح الذي اصابه مني ليلة ان تبعته ثم حاول ان يقتلني بخنجره .

- اواثق انت ؟ ..

- كل الثقة وستغتبط اسكتلنديارد بالعثور على جثته . هيا بنا نرجع ، ويكفي ان نترك جنديين في حراسة جثته .

وحين عادوا إلى مكان الجثة المحترقة وجدوا الطبيب الشرعى مكبا على تفحصها فساله "لوبين" :

- الا سبيل إلى التعرف على شخصيته ؟ ..

فهز الطبيب راسه وأجاب : لقد اتت النيران على وجهه وأطرافه ولم يبق سوى فرصة واحدة هي فحص اسنانه وإن كانت فرصة هزيلة .

استاذن "لوبين" في ان يتطلع إلى الجثة قبل نقلها إلى المشرحة.

وما لبث ان عثر على آثار وشم بجزء من الذراع لم تلتهمه النار، فايقن أن الرجل كان بحارا ، ولا يبعد ان يكون احد المشتغلين مع "زنكيل" في شركة البواخر .

عادوا إلى القرية والكولونيل لا تتسع الدنيا لفرحته بأن انتحر الرجل الذي اعتاد ان يشعل النيران في حقوله ! وإذ هبطوا من

السيارة لمح "لوبين" (المزارع لويد) يرقى السلم في خفة الهر ، كأنما يخشى أن تقع عليه الأنظار ! وشعر الكولونيل بنظرات "لوبين" المتشككة فقال وفي عينيه ما يؤيد ذلك الاتهام .

– هذا احد مديري المزرعة وهو يستعمل إحدى غرف العزبة من وقت إلى آخر . والآن اتسمحون لي يا سادة ان اقدم لكم بعض الشراب ؟ ..

فواقفوا وتبعوه إلى غرفة مكتبه وهم يسائلون انفسهم :

– لماذا يقيم "لويد" بالعزبة ، ومزرعته لا تبعد عنها أكثر من خمسة كيلو مترات .

الفصل السادس

كانت الغرفة الملاصقة لمكتب "زنكيل" بالطابق الثالث في "لميث" وثيرة الأثاث معدة لتكون مخدعا غاية في الأناقة والترف . وكان من يعرفون "زنكيل" جيدا بطبعه الخبيث ، ولؤم طويته يتخيلونه في ذلك المخدع الجميل أشبه بالحية الرقطاء التي تكمن في غرفة غالية الرياش .

راح "زنكيل" – في ليلة اقتناص رجله في "نيتلهام" يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يدلك يديه في انفعال بين الفينة والأخرى.

دق جرس "التليفون" و"زنكيل" ما زال يذرع الغرفة والقلق يعصف بجوانحه فاسرع يمسك (بالسماعة) ويصيح نافد الصبر : هالو ! من ؟

– أهذا "ز" .. ؟

– نعم .. ماذا حدث ؟ ..

فاجابه الصوت الناعم البادي الإعياء : لقد عثر على الـ ...

– أهذا صحيح ؟ !

تالقت عيناه بالفرح عندما أجابه الصوت مؤكدا :

– نعم . نعم ولكن "مارتن ديل" والبوليس قد تلقفوها على الفور.

فعاود "زنكيل" اضطرابه ولكن الصوت أسرع يطمئنه :

– ولكنها احترقت تماما ولا يمكن ان يعثر معها على شيء ..

– اأنت الآن في العزبة ؟ ..

– نعم ، ولكن "اوزوف" قتل ولم تكن معه اي أوراق .. انتحر قبل أن يتكلم .

– حسنا . حسنا . اين "ريمون" ؟ ..

- لم يبق طويلا بالعزبة .

- ارجو ان يتصل بي فور عودته .. هناك شيء آخر .. "مارتن ديل" ..

- لا اظن الرجل بالدهاء الذي يشاع عنه .

- لا يهم ما تظنه راقبه وابعث بتقريرك عن كل ما يحدث .. والفتاة؟..

- نائمة ..

- من الخير ان تخلق الطمانينة في نفسها .

واعاد "زنكيل" (السماعة) ثم اشعل لفافة من التبغ وقد انجابت عنه سحائب القلق فقد ولى الخطر واتت النيران على معالم الجسم ولم يبق سوى التخلص من "مارتن ديل" وهو أ مر ثانوي ما دام قد فشل في معرفة سر الأشباح والحرائق والجثة المحترقة ! اما ما بقي من الأمور المهمة فهو السر الذي يخفيه "هوايت" ويابى ان يبوح به رغم الجحيم الذي يتقلى على نيرانه والوان العذاب التي تكاد تخرجه عن عقله .

دق جرس التليفون مرة اخرى وسمع "زنكيل" صوت "يالوكين" الراعد يصيح به :

- ماذا يا صديقي ؟ ..

- لقد عثرنا عليها .

- والسفينة .. التي سيحضر عليها "فرنوف" . هل عرفت اسمها من "هوايت" ؟ ..

- ساحمله على الكلام .. اترك لي بعض الوقت .

- اظنك اخذت الكفاية من الوقت . وكل يوم يمر يقربنا من موعد

قدومها الذي يجب أن نعرفه جيدا ونتاهب له .

- انا ...

- حاول كعادتك ان تخلق لنفسك الأعذار الواهية انا قادم لرؤيتك وساجرب إذا كنت بدوري استطيع ان احمله على الكلام .. لانني لا اقوى على التفكير في إمكان فشلنا بسبب تهاونك ، انا قادم في منتصف النهار .. الديك اخبار اخرى ؟ ..

لقد فقدنا "اوزوف" .

- كذا ؟ ..

- انتحر ولم يكن يحمل أوراقا .

- على طريقة "الهاراكيري" اليابانية ! يا لها من طريقة رائعة يجدر بالكثيرين أن يقدموا عليها بلا تردد !

فتصبب العرق البارد على جبين "زنكيل" لذلك التلميح القاسي واستطرد" بالوكين" قائلا : تذكر جيدا ، موعدنا في تمام الساعة الثانية عشرة .

ولكنه لم يصل إلا في الساعة الواحدة بعد الظهر وفي سيارة كبيرة مسدلة الستائر ، يسوقها سائق بادي الوقار ! اقتربت السيارة من البوابة الخارجية للشركة دون ان ترمقه عين لان "زنكيل" كان من واجبه ان يمنع كل العمال والكتبة من الاقتراب من مدخل الشركة وخاصة إذا كان يعلم بقدوم "بالوكين" .

صعد فورا إلى الطابق الثالث فتلقاه "زنكيل" بابتسامه عريضة وهو يقول :

- مرحبا يا صديقي ..

أغلق "باروك" الباب عليهما ووقف خلفه من الخارج بقامته المديدة المخيفة بينما أخرج "زنكيل" علبة سجائره وتمتم : دخن يا صديقي .. الك غرض في كاس ؟ ..

ولكن "بالوكين" صعده بنظرة متجهمة وقال : الديك من الأسباب ما يبرر هذه السعادة التي ترتسم على سحنتك ؟ ..

فابتلع "زنكيل" ريقه وأجاب : أنا واثق أن متاعبنا ستنتهي اليوم بعد أن يفضي إلينا "هوايت" بما يعلمه .. ثق أنه سيبوح في هذه الجلسة بكل شيء لأنها ستكون جلسة رائعة يرى فيها من الوان العذاب ما يحل عقدة لسانه .. ويكفي أن تكون موجوداً ليتم كل شيء كما تحب .

- شكرا لك على هذا التقريظ ! ماذا فعلت باوامري فيما يختص بـ"مارتن ديل" ؟ ..

- لم أجد ما يدعو إلى التعجيل بالقضاء عليه ما دام في جهل مطبق عن نياتنا، واشخاصنا.

- لا أعني شيئا لأنه يجب أن يموت قبل أن يدرك أي شيء .. وأظن "جارسون" خير من يعهد إليه بامر القضاء عليه لأنه أصبح رجلي الوحيد بعد أن فقدت كل أمل في إمكان الاعتماد عليك .

- ولكني .. عملت أشياء ..

- انت ؟ بل أنا الذي ...

ووقف فجاة عن إتمام حديثه لأنه سمع صوت تحطيم زجاج النافذة التي تطل على الفناء ثم شاهد تناثر الزجاج يندفع في كل جهة من الغرفة ! وكان الصوت يشبه الطلق الناري فوثب الرجلان على

اقدامهما واطل باروك بنفسه من الباب ، وافاق "بالوكين" من دهشة المفاجاة إذ وجد حجرا ثقيلا بين النافذة والمكتب ، وقد ربطت به قطعة من الورق ! فانحنى يلتقط الحجر وينتزع منه بطاقة رسم عليها بالقلم الرصاص صورة كاريكاتوزية للداهية "مارتن ديل" بقبعته العالية وعصاه الأنيقة والمونوكل الذي لا يفارق عينيه وهو في مكتبه ! اهتزت البطاقة بين أصابع "بالوكين" وصاح "زنكيل" :

- لابد انه الآن على السطح .. الحقْ به يا "باروك" !

ولكن "بالوكين" تمتم قائلا : دع "باروك" هنا فقد يدهمنا الشيطان بزيارته .. ارسل غيره .. وابعث رجلا إلى "جارسون" الذي بالسيارة ليتنبه إلى خروج ذلك الداهية .

- نعم . نعم .

- اسرع إلى التليفون يلقي أوامره وعندما انتهى من محادثاته رأى "بالوكين" شديد الامتقاع يرتجف لمجرد التفكير في خطر ذلك الداهية "مارتن ديل" الذي استطاع أن يبلغ الطابق الثالث ، ويدلل على وجوده بهذه الطريقة التي تعصف بالاعصاب ! وتمتم "بالوكين" يطلب كاسا من الشراب يهدئ بها اضطرابه ورجفته مع أنه ندر أن يحتسي ذلك النوع من الشراب ! ولو شاهد "لوبين" الرجلين في تلك اللحظات وهما كالريشة في مهب الرياح لضحك ملء شدقيه ولهنا نفسه ، ولكنه كان إذ ذاك ينحدر من السطح ، وانقضت عشر دقائق همهم "زنكيل" بعدها :

- لابد انهم قبضوا عليه .

فصاح به "بالوكين" : اسال ماذا فعلوا .

ولكن "زنكيل" لم يكن في حاجة إلى سؤال ، لأن "جارسون" قدم بادي

الابتهاج يقول :

- لا خوف من هذا الشيطان فقد نقبت في أرجاء السطح ولم اعثر له على اثر .

- لقد افلت منك أيها الأبله . ابحثوا عنه في كل مكان فلم يمض من الوقت ما يسمح له بالخروج والإفلات .

فارتعدت أوصال "جارسون" للتفكير في احتمال مقابلته "مارتن ديل" وجها لوجه وهمس قائلا : لا اظنني اغتبط بلقاء ذلك الداهية.

وأردف صوت عند عتبة الباب : كم ارثي لك يا صديقي ! هانذا.

استبد بهم الرعب عندما شاهدوا "لوبين" ومسدسه في يده وعلى وجهه ابتسامة عريضة ساخرة ، ثم ركل الباب خلفه و تقدم نحوهم ويسراه تدير المفتاح حتى لا يبقى لديهم امل في نجدة او غياث ! ووقفوا اربعتهم يحملقون مشدوهين للمفاجاة . واسترد "بالوكين" جاشه قبل الآخرين فقال :

- ما معنى انتهاك حرمة البيوت يا سيدي ؟

فاجابه "لوبين" وهو يتفرس في عينيه : أي انتهاك وقد قدمت لك بطاقتي مستاذنا في الدخول؟ ..

- دعك من المراوغة ..

وكانما احس بحدة تعبيره فاستطرد يقول :

أعني دعك من هذا الأسلوب الساخر .

- دعك انت من كل شيء وقل لي ماذا يدفعك إلى اضطهاد "باليرينا"؟..

- ما هذا الهراء الذي تحدثني عنه ؟!

- من الذي يراوغ الآن ؟ اجلسوا يا سادة .. لا . لا . اجلس انت يا "بالوكين" وصديقك "زنكيل" وليبق الآخران واقفين كالتماثيل. فاشتد امتقاع "جارسون" ولعق "باروك" شفتيه كانما يتلمظ لأكلة شهية يتحرق إليها بينما اخذ "بالوكين" يقرض على اسنانه ويقول :

- ما معنى هذا يا سيدي ؟ ..

- إنك تحاول ان تكتسب الوقت إلى أن يصل بعض اعوانك ويخفوا لنجدتك .

اضطرب"بالوكين" وهو يجد هذا الداهيه يقرا افكاره ، وينفذ بنظراته الثاقبة إلى قرارته ، وايقن لماذا يخشى الناس جانبه ويرهبون تدخله في جرائمهم وعاد يسأله : وماذا تريد ؟ ..

- اريد مستر "هوايت" .

فمسح "زنكيل" العرق المتصبب على جبينه وزام "باروك" كالوحش واستطرد "لوبين" يقول :

- أريد أ ن أعرف لماذا اختطفتم "هوايت" ومن الذي ابتدع فكرة إخافة القرويين بالأشباح الزائفة ؟ ومن الذي فضل عليها إحراق الحقول .. وأخيرا جثة من التي دفنتموها في أحد الحقول تجت اكوام من القش؟..

فتندى جبين "بالوكين" بالعرق البارد ، وارتعدت أوصال "زنكيل" وفغر "جارسون" فمه من الرعب والدهشة ولكن "باروك" شرع يعمل.. وادرك "لوبين" أن هذا العملاق غاية في الخطر فاستعد لهجمته وسدد إلى وجهه لكمة جمع فيها كل قوته ، فترنح الوحش وسقط على ركبتيه .. وانتهز "بالوكين" الفرصة فسدد مسدسه الذي كان في يده نحو "لوبين"

الذي أطلق مسدسه في نفس اللحظة فدوى الطلقان واخترقت إحدى الرصاصتين الباب الذي خلف "لوبين" بينما أصابت الأخرى كتف "بالوكين" فتوجع وكمش ، بينما ظل "زنكيل" و"جارسون" واقفين كأنهما قطعتان من الرخام ، وابتسم "لوبين" ابتسامة خالية من الدعابة ، ثم قال: لعل في هذا درسا رادعا لمن تسول له نفسه إشهار مسدسه في وجه "مارتن ديل" . أو يعتقد أن "باروك" أوتي قوة الحيوان .

غير "بالوكين" من لهجته فقال باسما رغم آلامه : ثق يا عزيزي مستر"ديل" أن "هوايت" بخير .

- انت لا تفهمني .. انا لست "اليز" حتى أجزع لما قد يلقاه "هوايت" من تعذيبكم حتى تتهددني بما قد يصيبه من شر .. انا لا اعرف "هوايت" ولا احس برثاء له ولا امنعك من قتله ، لأن ذلك يضمن لي تقديم رقبتك إلى المشنقة . .

والواقع أن "لوبين" كان يغالط ويتظاهر بغير ما يحسه من إشفاق على "هوايت" المنكود ، واستطرد يقول : كل ما يهمني أن أعرف موقفكم من جماعة الملكيين الذين يسعون لهدم النظام الحالي في روسيا .

فشهق "بالوكين" وارتجف "زنكيل" وخشى "لوبين" أن يعود "باروك" فينقض عليه ، ولذلك رمقه في انتباه ويقظة ثم عاد يقول :

- لماذا تنزعجون هكذا ؟ إن "هوايت" بلا شك عضو في هذه الجماعة الصغيرة ، ومن واجبي أن أشكر لكم هذا الرعب الذي يعد منكم اعترافا صريحا .

ودوت إذ ذاك طرقات شديدة على الباب فصاح "زنكيل" كالمجنون :

- حطموا الباب ، أسرعوا بالدخول !

فتحرك "لوبين" وبقبضته الفولاذية جعله يهوي إلى الأرض فاقد الحراك ، ثم وثب على "باروك" الذي شرع يعمل ، ولكمه لكمة جعلته يتراجع إلى الحائط . وإذ ذاك تحرك "جارسون" ومد يده إلى المكتب فاختطف المحبرة الكبيرة وطوح بها نحو راس "لوبين" الذي انحرف جانبا فاصابت المحبرة يده وطوحت بمسدسه في الهواء ، وايقن "لوبين" وسط الطرقات والصيحات المنبعثة من الخارج ان الباب يوشك أن ينخلع فوثب من النافذة المحطمة . ولكن "بالوكين" اسرع يلتقط مسدسه . وكان "لوبين" يتوقع هذه المفاجاة فاستدار ورمى مديته بكل قوته فاصابت ذراع "بالوكين" ونفذت من لحمه وجعلته يصرخ من الألم بعد أن افلت المسدس من بين أصابعه .. ووقف "لوبين" لحظة على قاعدة النافذة والشرر يومض في عينيه ثم راح يتسلق إلى السطح وهو يحمد الله لأن "باروك" لم يثب على قدميه ويجره بقوته الخارقة .

وبعد دقيقة أخرى هوى الباب واندفع ثلاثة من الرجال إلى الغرفة . وهبط "لوبين" من سلم الحريق باقصى سرعته ولكنه ما كاد يبلغ بسطة الطابق الأول حتى شاهد رجلين في انتظاره وخلفهما "بالوكين" . وشاهد تحته على بعد ثلاثين قدما طريقا مهجورا وكان يعلم ان قفزة إلى الأرض قد تؤدي إلى كسر أحد أطرافه ولكنه كان يعلم كذلك أن القبض عليه قد يعني دق عنقه فلم يتردد في التظاهر بالهجوم على مطارديه حتى إذا أصبح على ارتفاع خمسة عشر قدما من الأرض وثب إلى الطريق ودوي الرصاص يعصف بأذنيه وسرعان ما جرى في

الطريق المهجور إلى ان نفذ إلى الشارع العمومي الحاشد بالمارة وحركة المرور.

* * *

جلس "بالوكين" معصوب الذراع امام "زنكيل" بغرفة المكتب بالطابق الثالث بينما جلس "باروك" في الخارج زائغ العينين للكمات التي انهالت عليه من "لوبين" وكادت تفقده صوابه ، في حين أرسل "جارسون" في طلب طبيب ممن يداوون الناس ولا يطرحون عليهم اي أسئلة ! وشرع "بالوكين" يتحدث فقال : لقد احسنت اليوم يا "زنكيل" وكفرت عن سابق تهاونك ، وإن كان اللعين قد افلت .

- هذه عادته دائما .

- انا لا اجادلك في الاحترام الذي تكنه لهذا الداهية ، ولكنني أؤكد لك انه ليس إنسانا خارقا للطبيعة ، وإنما يخيف الناس بمهارته وجراته وسرعته في إنفاذ خطته .

- اخشى ان يفاجئنا مرة اخرى ومعه رجال البوليس .

- لن يلجأ إلى البوليس حتى يعرف تماما ما اعمله ولا اظن ان هناك خوفا من هذه الناحية فاطمئن ، والآن اصغ إلي يجب ان يتكلم "هوايت" الآن وفور ان يفضي بما نريده يجب ان نغادر هذا المكان ، وسنعوضك تماما إذ ذاك ولا يبقى امامنا سوى القضاء على "مارتن ديل" وتبديد الخرافة القائلة بان هذا الرجل غير قابل للقتل !! ولا تنس ان الشركة يجب الا يبقى منذ الليلة اي سجين بحجرتها .

- اظنك ستفلح في ذلك لتنقذ رقبتك من الخطر .

وهم "بالوكين" بالانصراف فساله : إلى اين ؟

- إلى مكان غير بعيد بحيث يمكنني ان أعرف منه هل وفقت في مهمتك وفي وسعك أن تحدثني بالتليفون في ايبنج عندما تنتهي من "هوايت" .

وخرج تاركا "زنكيل" يعصف به الخوف ، و"باروك" يستبد به الغضب وكان واثقا ان "زنكيل" سيعمل المستحيل لانتزاع سر "هوايت" بعد ان اصبح يرتعد لمجرد التفكير في أن يغير رجال البوليس على مقر شركته.

اما "لوبين" فحملته سيارة إلى منزله بشارع "جريشام" ولما بلغ طابقه سمع خرير المياه في الحوض فقال : معك الحق يا "جولي" لانني اشد ما اكون حاجة إلى حمام ساخن ولكن اسعفني أولا بكاس من الشراب .

- حسنا يا سيدي . ازجو ان تكون قد وفقت في ابحاثك .

- ما زلت غير واثق هل ما اصبته يعد توفيقا او نوعا آخر من الفشل ؟ وأنا على اعتقادي الأول من ان "هوايت" مسجون في مكان ما بدار شركة البواخر .

- اتعني أنك ستعود إلى اقتحامها في هذه الليلة ؟

- ربما .. سادع التفكير السليم إلى ما بعد الحمام .. الم تاتني رسائل ؟ .

- كلا يا سيدي .

خرج "لوبين" من الحمام والتهم كثيرا من الطعام والشراب ثم اشعل لفافة من التبغ وراح يفكر في استحالة حمل مخلوق مثل "بالوكين" على الحديث عندما رن جرس التليفون وسمع الكولونيل "هارجريفز" يتحدث إليه في اضطراب : انستطيع يا مستر "ديل" ان تاتي في الحال ؟

– ممكن .. ولكن لماذا ؟

– لقد رايت "جيم هوايت" .

– اين .

– رايته يخترق القرية في إحدى السيارات عندما كان يهم بإرخاء ستائرها . وقداخبرت "اليز" التي منعتني ان أبلغ البوليس. لا شك أن شيئا يخيف الفتاة !!

– ساكون عندك في الحال .

وقبل أن يغادر منزله أعطى "جولي" تعليمات مشددة ليرقب شركة البواخر في "لامبيث" .

الفصل السابع

لقد تخللت حياة "زنكيل" مفاجآت عديدة ولكن شيئا لم يزعجه قدر موقفه الحالي بين تهديد "بالوكين" ووعيد "مارتن ديل" ، وإذا كان قد ادى خدمات كثيرة لـ"بالوكين" فما زال يطلب إليه صنع المعجزات . وبرمت نفسه بذلك الطاغية وراح يتحسس الرضوض التي بوجهه وهو مثقل النفس بالغيظ والحنق . وإذ ذاك ضغط الجرس فجاء "باروك" يلعق شفتيه ويقول :

- أدعوتني ؟

- سنذهب لنرى "هوايت" .

فحنى "باروك" راسه الخالي من الآذان ثم سبق "زنكيل" إلى الباب الخفي في المكتب ، والمؤدي إلى سجن ذلك المنكود . وبدا "هوايت" في أطماره البالية وبشعره الذي عبث به المشيب قبل الأوان ، وبعينيه الحمراوين الزائغتين كان بهما رمدا أو يتطلعان إ لى الجحيم !

رأى فيه "زنكيل" حطاما يجب أن يرغم على الكلام على الرغم مما يتالق في عينيه الخابيتين من أمارات الإصرار والعناد وكان حافزه إلى ضرورة معرفة كل شيء ليس مقصورًا على خوفه من "بالوكين" وحده ، وإنما خشيته من "مارتن ديل" الذي يابى إلا أن يداعبه مداعبة القط للفار فصفع "هوايت" صفعة قاسية ثم صاح به .

- ما اسم السفينة التي سياتي عليها "فرنوف" .

فتمتم السجين : لن .. أنطق .. بحرف .

فلطمه لطمة اقسى وصاح : ما اسم السفينة ؟

ولكن شفتي "هوايت" ظلتا مطبقتين على الرغم مما تجلى في عينيه من الرعب عندما تحرك "زنكيل" ناحية "باروك" وقال له :

- لو انك كسرت إحدى ذراعيه لأغراه ذلك بالكلام .

فامتدت ذراعا العملاق نحو ذراع المنكود وراح يلويها ، ويلويها و"هوايت" يئن بالألم والعرق يتصبب غزيراً من جبهته وعاد "زنكيل" يصيح به : ما اسم السفينة ؟

ارتفع صوت تحطيم ذراع السجين دون أن ينطق بحرف ! وإذ ذاك صرخ "زنكيل" خانقا :

- ستقطع أصابع يدك الأخرى إصبعا إصبعا إذا لم تخبرنا باسم السفينة !

فاجابه "هوايت" في صوت ضعيف خافت لا . لا . لن انطق باسمها .

- إذن ابدأ عملك يا "باروك" .

فامسك "باروك" بذراعه اليسرى والمنكود لا ينبس بحرف ، وقد تصبب العرق على وجهه وملأ عينيه ، ثم ان انينا موجعا عندما (طقطقت) اصبعه الصغرى . وإذا برح الألم بالسجين صاح في صوت لاهث :

- كفى .. كفى لا اقوى على احتمال هذه الآلام . إن اسم الباخرة "الفوستوك" .

- دعه يا "باروك" .. اواثق انت يا "هوايت" من اسمها ؟

- نعم . نعم .

وسقط على الأرض مغشيا عليه فركله "باروك" بقدمه ، وأسرع "زنكيل"

إلى مكتبه يبحث في الدليل ويقلب صفحاته باصابع محمومة ثم همس : "الفوستوك" .. "الفوستوك" ! لندن ٢٨٠٠٠٠ في الشهر بعد يومين.. يومين فقط !وجرى يطلب رقم ايبنج ويتحدث إلى "بالوكين" .

* * *

وفي تلك الأثناء كان "هارجريفز" يتحدث بصوت خافت مضطرب إلى "لوبين" ويقول :

- أؤكد اني رايت "هوايت" اشبه بالشبح أو الحطام البالية وانا واثق أنه كان في السيارة رغم إرادته .

- وماذا قالت "اليز" عندما اخبرتها بذلك ؟

- المدهش انها بادية السعادة في هذه الأيام بعد الحزن الدفين الذي كان يعذبها .

- وأين "اليز" الآن ؟

- في غرفتها . لماذا ؟

- يبدو لي انها يائسة من عودة "هوايت" وان لديها سرا تكتمه .

- و"ريمون" ؟

- لا اظنها تميل إليه .. دعنا منه .

- ارجو ان يتحقق ما تظنه فليس أبغض عندي من ذلك المخلوق! يجب أن تقنع ابنتك بأن من صالح "هوايت" الا تركن إلى هذا الصمت وبودي أن أحدثها على انفراد .

- تعال أدلك على غرفتها .

- اظنني اعرفها .

وبينما كان يرقى السلم إليها كان يعجب ويتساءل هل قال "بالوكين"

الصدق عندما اخبره ان "هوايت" في مكان قريب من "نيتلهام" ؟ ولماذا إذن نقل "هوايت" في سيارة تعرضه للأنظار ؟ أيجوز ان "بالوكين" أرسل في طلبه ؟ لقد كنت في دار الشركة حوالي الساعة الواحدة وها هو ذا "هارجريفز" يدعي انه شاهد "هوايت" او رجلا يشبهه كل الشبه حوالي الظهر !! وبالاختصار فإن "بالوكين" لم يطلب نقل "هوايت" بسبب زيارة "لوبين" .

وطرق باب "اليز" فسمع حركة في الداخل ولذلك أدار المقبض بسرعة ليرى ماذا تحاول ان تخفيه قبل أن تفتح له . ولكن تخمينه لم يكن في موضعه لانه ما لبث أن رآها امام صوان ملابسها وفي يدها (شماعة) عليها معطف من الفرو . وحين شهدته هتفت :

- آه .. انت ؟

فاغلق خلفه الباب وتقدم نحو الفراش فجلس على حافته كانه بغرفته الخاصة ، وكان يبتسم حين قال لها :

- لا اظن الكذب يوافق طبيعتك يا عزيزتي ..أصغي إلي ، ثم تكلم في بطء وعيناه تنطقان بالعطف عليها والصداقة لها :

- لقد كنت ترتعدين لان "جيم هوايت" كان يعاني مرارة السجن ثم سمعت بعد الليلة الماضية انه بخير ثم رآه والدك في هذا الصباح بالقرية فتبدل شقاؤك سعادة وهناءة مع أن "ريمون " و"زنكيل" ليسا من النوع الذي يحافظ على وعده بدافع من الرجولة والشرف .

فتبدلت اساريرها وتمتمت : لا اعرف من هو "زنكيل" هذا ؟!

- قد تعرفينه باسم آخر ، ولكنه كان بدار شركة البواخر عندما ذهبت مع "ريمون" لمقابلته ، واظنك شاهدت هناك ذلك العملاق المدعو

"باروك" .

فلما لم تنطق بحرف عاد يسالها : أكان "هوايت" هناك ؟

فزفرت زفرة حارة وقالت . لا . لا .. ارجو الا تعذبني .

- انت التي تعذبين نفسك وتعقدين الأمور بثقتك العمياء سواء بـ"ريمون" او بـ "زنكيل" .

- لانني .. لا استطيع ان اثق باحد غيرهما ..

- جربيني يا صغيرتي .

- لا استطيع . ارجو الا ترهقني فلن اتكلم وليس في وسعي ان اساعدك .. إن "جيم" بخير ولن يصيبه مكروه إلا إذا اصررت على التدخل .. ارجوك أن تبعد نفسك وإلا قتل المنكود قتلا بسبب تدخلك .

- إذن فانت تعرفين انه في قبضة اولئك الأبالسة !

- نعم . نعم وقد وعدوني بإطلاق سراحه إذا التزمت الصمت ولم اخبرك او ابلغ البوليس شيئا مما اعرفه .. ومما يدل على صدقهم انه كان مسجونا بالشركة وقد شوهد الآن في القرية .

- إذن كان هناك ولم تصارحيني لانك تثقين بهم اكثر مما تثقين بي !

- لقد كانوا اصحاب اليد العليا لأن "جيم" في قبضتهم .

- واين هو الآن ؟

- انا لا ادري بالضبط .

- اين تظنين ؟

- علمت من "ريمون" انه في مكان ما بالجانب الآخر من "بيتويرث" .

- متى حدثك "ريمون" بالتليفون ؟

- منذ نصف ساعة .. كلا .. كلا .. لا استطيع ان اجيبك عن كل ما تسال !

- لا اظنك تعرفين مقره الجديد ، فاصغي إليّ ! من واجبك - إذا عرفت عن طريقي التصريح او التلميح اين نقلوه - ان تبلغيني على الفور والا تذهبي إليه .

ثم قام وامسك بذراعها وقال : لا تضعي اي ثقة في "ريمون" أو "زنكيل" أو في اي رسول يبعثان به إليك . وحذار ان تخفي عني ما يقع من الأحداث وتري ما يمنعك من إبلاغه إلى رجال البوليس. - كنت اعتقد أن "هوايت" قد اصبح حرا يذهب اين يشاء .

- لقد خدعوك يا "اليز" .

- كلا .. كلا وإنما تطفلك هو الذي سيقضي عليه اذهب إلى حالك ودعنا فلم يستنجد بك احد او يطلب معونتك .

- ساذهب ولكن في وسعي أن أساعدك في المستقبل كما ساعدتك في الماضي .

- اي مساعدة قدمتها إليّ ؟

- لا ادري بالضبط .

- خرج فوجد "بمبيرت" قد جاء ومكث ينتظره في غرفته فراح يقص عليه كيف قابل "بالوكين" بشركة "زنكيل" بعد ظهر ذلك اليوم فاستبدت الدهشة بالصحفي وخاف على صديقه "لوبين" ان يصيبه مكروه من ذلك الشيطان ثم قال :

- لقد قمت ببعض التحريات عن "جيم هوايت" وعرفت انه عضو..

- بجماعة الملكيين ..

- إذن فقد عرفت ! ولكن يقال إنه لم ينضم إلى هذه الجماعة المناهضة للسوفييت إلا لينتقم لوالده السير "جيرالد" الذي قتل في اثناء الثورة .

- هو ذاك . ويدل الإبقاء على "هوايت" حيا ان لديه معلومات يرغب "بالوكين" في الحصول عليها منه . وللأسف استطاعوا أن يحملوا "اليز" على الركون إلى الصمت والثقة بانهم سيطلقون سراح خطيبها "هوايت" .

- وماذا تنتظر الآن ؟

- أن يعود "ريمون" واضطره إلى الإفضاء بما يعلمه .

ولكن الساعات مضت دون ان يصل "ريمون" . وأخيرا اوى "لوبين" إلى غرفته لينام ولو ساعتين تعاونانه عل اليقظة في الصباح اكثر نشاطا وحيوية .

الفصل الثامن

كانت الساعة الحادية عشرة عندما ذهب "لوبين" إلى غرفته ، وبعد خمس دقائق قضاها في حديث مع صديقه الصحفي نهض "بمبيرت" ومضى إلى مخدعه ، ويبدو ان "اليز" أوت إلى فراشها في ساعة مبكرة لتتجنب لقاءه بينما ذهب والدها الكولونيل إلى غرفته في الساعة العاشرة بعد أن اثارت حوادث النهار خاطره وأعصابه المرهقة . ومكث "لويد" مرة أخرى بالعزبة ! وكان "لوبين" يحس نحوه في كل يوم بكراهة متزايدة وخاصة لوجهه الذي يشبه الفار في حذره وجبنه وحقارته .

استيقظ "لوبين" في الساعة الثانية عشرة على صوت سيارة تقف عند الباب الخارجي ، فقام يتسلل من فراشه وارتدى معطفه الخفيف ثم دس في جيبه مسدسه وسار نحو النافذة التي تطل على الشارع والتي من اجلها فضل أن يتبادل مع "بمبيرت" غرفته بعد أن نام فيها الصحفي بطريق السهو أو الخطأ .

شاهد من النافذة "ريمون" وهو يهبط من السيارة وعجب لمجيئه في هذه الساعة المتأخرة ، ثم أسرع إلى بسطة السلم يصغي إلى ما يقال في الردهة ، ولكنه لم ير أو يسمع أحدا على الدرج وما لبث أ ن تناهى إلى أذنيه صوت "ريمون" وهو يقول في لهجة عصبيه وقحة :

– لماذا تتركني انتظر كل هذا الوقت ؟

فيجيبه صوت متعب لا يعرف "لوبين" صاحبه أو لا يتبين ما قد يكون صاحبه قد غير منه :

– أسف جدا .

– هل "مارتن ديل" هنا ؟

– نعم .

– حسنا .. التزم الهدوء .

راح "لوبين" يرهف السمع بامل التقاط كلمات اخرى ولكن كان كل ما سمعه صوت صفق الباب .

وبعد ثانية اخرى سمع بابا يفتح ثم يغلق وغمر العزبة صمت زاد من وحشة الظلمة المخيمة .

تجهم وجه "لوبين" للخليط الغريب بين الحذر والتهاون في زيارة "ريمون" المتاخرة وعجب كيف يرفع صوت محرك سيارته بحيث يوقظ اثقل الناس نوما في العزبة ثم يعقب ذلك صمت رهيب أشبه بصمت القبور ؟! ومن الذي فتح له الباب ؟ لا يمكن أن يكون "اليز" وإنما شريك لهذا الأفاق .

استدل من حركات الزائر انه ورفيقه يتحدثان الآن في المكتبة فهبط الدرج في خفة على البساط الذي يغطيه . ولما لم يسمع صوتا أدار مقبض باب المكتبة ودفع الباب قليلا فسمع حديث الرجلين : نعم .. هو هنا .. وقد تحدث إلى الفتاة .

– الم تصارحه بشيء .

فاجابه الصوت الآخر المتعب الذي حار "لوبين" في معرفة صاحبه : لا اظن ..

– كان يجب أن تستوثق من الأمر ، ونحن على كل حال قد ظفرنا بما كنا نطلبه .

– اواثق انت ؟

- ثقتي بانني هنا الآن وسيرحلون في صبيحة الغد وأمل الا يعودوا مرة ثانية بعد ان اصبحنا في مامن من كل شر .

- انسيت "مارتن ديل" ؟

وود "لوبين" لو يدفع الباب ليعرف صاحب هذا الصوت ولكنه كان يتلهف على معرفة باقي الحديث . واستطرد "جارث" يقول : نعم.. لم يبق أمامنا سوى "مارتن ديل" ولكننا سنقضي عليه .

- ليس هنا فقد نتعرض لمداهمة البوليس . أما في لندن فلن يكون اسهل من اقتناصه برصاصة من مسدس .

* * *

سمع "لوبين" خطة مقتله برصاصة من مسدس سواء وهو في أحد شوارع لندن أم في احد طرقات الريف بجانب حقل من الحقول ! وخيل له ان ينقض على الوغدين ويخمد انفاسهما ولكنه استطاع ان يقصي ذلك الإغراء من نفسه ، وادرك من اغتباط "ريمون" وقوله إنهم أصبحوا في مامن من كل شر ان "هوايت" قد أرغم على الكلام بعد أن حطموا إرادته وحملوه على الإذعان باقسى انواع التعذيب والتنكيل وتساءل هل آن "لـ جارث" أن يغادر المزرعة ؟ وهل انتهى من تمثيل دور الخطيب مع "اليز" ؟

واستطرد "ريمون" قائلا : يجب الا نقع في خطا آخر . وسمع "لوبين" صوت زحزحة المقاعد فاسرع في صمت وخفة يختفي تحت أستار ثقيلة معلقة قرب الدرج .. ولم يكد يصل إلى مخبئه حتى فتح باب المكتبة . وخرج الرجلان صامتين فاختلس النظر من بين الستائر وهو يتوقع أن يرى "لويد" المزارع مع شريكه "جارث" ولكن ما لبثت الدهشة

ان فغرت فم "لوبين" لأن من شاهده مع "جارث" كان آخر شخص يتوقع ان يكون شريكا لذلك الشرير . شاهد (الشيء) الذي كان يخيف القرويين ويبعث في قلوبهم بمنظرة الفظيع ! شاهده يرتدي معطفا على راسه يجعله أشبه بالوطواط المخيف وقد برزت في وسط عينيه كتلة حمراء تشبه الأنف ! أما العينان فكانت تحيط بهما هالة او دائرة حمراء يدب لمرآها الرعب في قلوب الفلاحين وخاصة في الليل المظلم والسكون الموحش ! وكان الشبح الفزع يرتدي سروالا فضفاضاً بلون الليل. إذن فهذا هو "الشيء" الذي طالما أثار الرعب في قلوب البسطاء والسذج من الأهالي فهل هو يا ترى "لويد" وشعر "لوبين" بإغراء بإشهار مسدسه وإطلاقه على ذلك الشيء" ولكنه فضل أن يتبع الرجلين ليعرف أين يذهبان في هذه الساعة ! وكان يعتقد ان في وسعه اللحاق بهما بسيارته إذا هما ركبا سيارة "بيموين" وودلو انه لم يخلع ملابسه لأن الطقس كان باردا .. وفجاة سمع صيحة مدوية تهتك حجاب الصمت وقد اختلط بها الألم والفزع ! وتكرر الصياح ثلاث مرات . صياح امراة من طابق علوي .. هي بلا شك "اليز" ! وسرعان ما وثب يجري على الدرج غير أن الصياح انقطع وعادت السكينة تغمر البيت . وإذ اقتحم غرفة الفتاة وأدار زرها الكهربي وجد الحجرة خاوية ولا اثر لـ"اليز" او لعراك نشب بينها وبين خاطفيها . وما لبث "بمبيرت" وخادمان أن جاءوا بدورهم على صوت الصيحات وعبثا حاولوا أن يسالوا "لوبين" عما حدث لأنه أسرع يقفز نحو النافذة المفتوحة ليرى شبح رجل يختفي في الظلام وعلى كتفه جسم مغطى أو مرتد ثيابا بيضاء !

ولم يجرؤ على استعمال مسدسه خشية ان يصيب الفتاة بدلا من

الرجل . وكان يرغب في بقائهما هما الاثنان على قيد الحياة ، فتطلع حواليه بسرعة ورأى نباتا زاحفا على جانب الدار و"مواسير" للمياه على الجدار وصخرة من الجرانيت على بعد حوالي مترين تحت النافذة وفوق النافذة التي بالطابق التالي فلم يتردد في الوثوب عليها متعلقا بالنبات الزاحف بكلتا يديه ثم استطاع أن يمسك بإحدي الانابيب وان يهبط إلى الأرض ، وكان يلعن الثواني الغالية التي فقدها ولكنه عندما وضع قدميه على الأرض عاوده الأمل والثقة بالنفس ، وكان واثقا ان "ريمون" والشبح لم يصلا إلى غرفة "اليز" ولكن صيحاتها لا يمكن ان تكون مدوية هكذا إلا لانها شاهدت منظرا يثير الرعب وليس مجرد اختطاف !

وسمع صوت محرك سيارة بين الادغال فجرى بقوته نحوها فلم يلحق بها ، وإنما شاهد سيارة "ريمون" فوثب فيها "وبمبيرت" في اثره بعد أن هبط الدرج مثنى وثلاثا ولحق بصاحبه .

في تلك اللحظة ظهر "ريمون" من جانب من المنزل وهو يصيح : يا للشيطان ! ماذا حدث ؟

مضى "لوبين" يسابق الريح ويرسل اضواء السيارة الكشافة إلى مسافة بعيدة أمامه دون أن يرى اثرا لسيارة الخاطف ! وعندما بلغ الطريق الرئيسي ولم يهتد إلى شيء قفل راجعاً وانشا يقص على "بمبيرت" في اثناء الطريق موجزا لما شاهده . وعندما بلغا المنزل بادر "لوبين" إلى التليفون الذي بالردهة وحدث المفتش المحلي بما جرى وكذلك ابلغ الأمر للمفتش "ولیامز" في [illegible] ثم تطلع إلى "بمبيرت" والخادمين الخائفين وقال اين بقية العائلة ؟

فاجابه احد الخادمين : لم نستطع ان نوقظ الكولونيل يا سيدي وبابه مغلق من الداخل .

- يا لله . تعالوا .

أسرع إلى غرفة "هارجريفز" ولقي في طريقه "لويد" بادي التعب وهو ما زال مرتديا منامته وفاغرا فمه من الدهش والعجب لما حدث ! وعجب أن يكون مثل هذا الرجل النحيل الضعيف شريكا مع اللصوص الأوغاد ! وكاد يقصي من راسه فكرة الشك في ذلك المزارع والاعتقاد بانه الشبح أو مشعل الحرائق في الحقول .

ولما لم تفلح طرقات "لوبين" القوية على الباب في إيقاظ الكولونيل وضع كتفه على الباب ودفعه بكل قوته ولكنه كان جامدا كالصخر فاخرج من جيبه مفتاحه الخاص الذي يفتح كل باب وما لبث أن دخل بين دهشه الخادمين و"لويد" ليوقظ الكولونيل من نوم أشبه بالموت ! وعرف سر ما يعانيه "هارجريفز" عندما شاهد زجاجة الحبوب المخدرة على مائدة صغيرة بجانب فراشه ، وبعد جهد ولأي استطاع أن يحمل الكولونيل على فتح عينيه والتثاؤب ، ولما أخبره بما حدث لابنته وثب مذهولا في الفراش ولكنه لم يقو على السير إلا عندما أسعفه الخادمان ببعض الشراب وقدح من القهوة . ولما عاد إليه انتباهه راح يلعن معاكسة الأقدار ثم سرعان ما ابتسم ابتسامة ساخرة وقال : لا اظنهم سيلحقون بها أي اذى يا مستر "ديل" . كل ما في الأمر أنهم يريدون شيئا مني ولم يجدوا سوى اختطاف "اليز" بعد أن أخفقوا في قهري بحوادث الحريق .

وكان "لوبين" لا يؤمن بان "اليز" ليست في خطر ، غير أنه قال :

- أواثق انت يا "هارجريفز" ؟

- كل الثقة .

حار "لوبين" في هذه الثقة والباعث عليها فمضى يسال نفسه :

- هل حذر الأب باختطاف ابنته ؟ وهل لهذا السبب خدر نفسه طلبا للنسيان او حتى لا يسمع صيحاتها ونضالها ؟ أيعرف اين أخذوا فتاته ؟ ولماذا لم يرتعد بالرعب الذي يتفق مع اختطاف وحيدته ؟ أطلب إليه ان يلتزم الهدوء والصمت لخاطر "اليز" ؟

واشتد عجبه عندما قال الكولونيل : حسنا .. اظن من واجبنا جميعا ان ناوي إلى مضاجعنا إن الصداع يكاد يحطم رأسي .

فصاح به "لوبين" : اصغ إليّ يا عزيزي "هارجريفز" .

فقاطعه "ريمون" في صوت بارد : ليس هذا من شانك يا مستر "ديل" ولا اظنك رايت "اليز" .

وكان بود "لوبين" لو يقصم رقبة هذا الشقي ولكنه اكتفى بان ساله ساخرا :

- اصحيح انك تظن ذلك ؟

- نعم واظن ..

فقاطعه "بمبيرت" في صوت حاد : لا تكن أحمق فإن ما يقوله مستر "ديل" لا يحتمل اي شك من مخلوق .

- اكان يعرفها في الظلام ؟!

- إنها على الأقل ليست في غرفتها .

- قد تكون في مكان آخر من المنزل .

فصاح "لوبين" محتدا : دعك يا "ريمون" من هذه السفسطة .. لقد خدر

"هارجريفز" نفسه لينام ثم اختطفت ابنته وشوهدت انت والشبح في المنزل وكانت السيارة في انتظاركما بالخارج في الطريق كما كانت هناك سيارة أخرى في انتظار "اليز" وخاطفها.. هذه حقائق لا شك فيها.

فقال "هارجريفز" : حسنا .

فزمجر "لوبين" غاضبا :

- لا حسن في الامر .. قل لي ماذا تعرف عن حادث الاختطاف قبل وقوعه ؟

- لا شيء .. لا شيء ! هذا سؤال سخيف يا مستر "ديل" ! الذي قلته إنني واثق انه لن يجرؤ إنسان على إيذاء فتاة ضعيفة وادعة مثل "اليز" .

- حتى ولو كان "زنكيل" ؟

فبدا الذهول على وجه الكولونيل وزفر "ريمون" ثم تحول نحو الباب فصاح به "لوبين" : لحظة يا "ريمون" !! لدي ما أحب أن اقوله لك .

فزمجر "ريمون" وتمتم ثائرًا : لن تستطيع حملي على غير ما أحب .

- من الخير لك ان تبقى كما آمرك وإلا الهبت راسك بهذا المسدس .

فتطلع إلى غدارة "لوبين" وغمغم خائفا : يا لله ! لماذا كل هذا؟..

- لأريك انني جاد فيما اقول .. قل لي ماذا تعرفه ؟

- لا شيء ..

- من الذي كان معك ويضع معطفا حول رأسه ليبدو كالشبح المخيف؟

- انت مجنون بلا شك !! لقد اتيت عندما سمعت الصياح...

- لقد سمعتك عندما قدمت ورأيتك ... وأنت تدخل ثم شاهدتك وزميلك بغرفة المكتبة .

- هذا كذب وافتراء .. لم يكن معي أحد .

- كيف دخلت ؟

- لم ادخل وإنما ..

- يا لك من كاذب غر لا يجيد طهي الأكاذيب !! لن ابلغ البوليس شيئا إلا عندما أنتهي منك .

فهز "ريمون" كتفيه في استهانة ثم خرج بإيماءة من "لوبين" الذي عاد يسأل الكولونيل :

- ومتى عرفت أن "اليز" ستختطف ؟

- إنك تعتمد على مجرد التخمين يا سيدي .

- يا لك من أب عجيب يقف مطمئنا وابنته في خطر !

- لقد انهلني الحادث وملأ قلبي بالحزن رغم اعتقادي بأن فتاة مثل "اليز" لن تصاب بمكروه لأنها لم تأت أي ذنب أو جريرة .

- من الذي الزمك بالصمت والهدوء ؟

- لا أحد .. لا أحد !

- إذن سأترك استجوابك إلى البوليس .

- كلا يا مستر "ديل" ! يجب الا يتدخل البوليس وإلا أصبحت حياة ابنتي في خطر .. لقد امروني الا انطق بحرف ولا ادري أي مصيبة ستقع علينا بعد أن أبيت إلا أن تحملني على مصارحتك ؟ إن كل داهية ستقع على رؤوسنا ستكون بسبب تدخلك .

الفصل التاسع

كانت قصة "هارجريفز" مهوشة فهو يدعي انه تلقى في أول المساء حديثا تليفونيا من مجهول يحذره فيه من التدخل في امر اختطاف ابنته سواء بمحاولة منعه او إبلاغ امره للبوليس او لأي مخلوق حتى "اليز" !

فلما ساله "لوبين" : ألم تشك في شخصية محدثك ؟ أجابه : كلا.

كان الصوت ناعما وبه لكنة اجنبية .

– حسنا .. من الخير أن ناوي إلى فراشنا لننعم بساعتين من النوم والراحة .

كان "ريمون" إذ ذاك في غرفته يطفئ اضطرابه بكاسين من الشراب وهو يرتعد لمجرد التفكير في أن يبلغ "لوبين" ما رآه إلى البوليس ! وملأ كاسه الثالثة ثم صبها صبا في جوفه حتى إذا سكن بعض جاشه قام إلى حقيبة صغيرة تحت فراشه فاخرج منها مسدسا من الصلب الأزرق فحصه مليا ثم دسه في جيبه ، وكانت الساعة إذ ذاك النصف بعد الرابعة صباحا و"لوبين" قد استغرق في نومه ، ولكن "ريمون" آثر أن ينتظر نصف ساعة آخر، وراح يعد الدقائق البطيئة في صبر نافد وأصابعه الباردة في جيبه قابضة على مسدسه ، وأخيرا دلف من غرفته نحو مخدع "لوبين" على أطراف أصابعه ، وكان مطمئنا إلى أن جميع أبواب المنزل دون مزلاج أو رتاج خلفها وأن لديه مفتاحا يفتح ما استعصى من الأبواب . ولكنه وجد غرفة "لوبين" غير مغلقة بالمفتاح فادار المقبض في بطء وهو لا يكاد يجرؤ على التنفس ! ولم

يسمع اي حركة او صوت أو ضوء سوى بعض خيوط الفجر الباهتة ، وشاهد على المخدة راس "لوبين" فرفع مسدسه وهو لا يصدق أن الفرصة قد واتته بهذه السهولة للتخلص من هذا الداهية الذي يأبى إلا أن يزج بنفسه في كل شيء !

تحرك الراس الذي على المخدة فاسرع "ريمون" يضغط زناد مسدسه وانبعث اللهيب من فوهته يحمل الموت ولكن النائم على الفراش وثب من السرير فجاة وهو يسعل لرائحة البارود فغاص قلب "ريمون" في قدميه ولكن أساريره ما لبثت ان تهللت عندما شاهد غريمه يسقط على الأرض وتقع معجزة قتل "مارتل ديل" .

وفجاة - قبل ان يطلق رصاصه اخرى - فتح الباب خلفه واضاء الغرفة نور كشاف وارتفع صوت "لوبين" ساخرا : لقد وضعت الحبل حول عنقك أيها الأبله .. ارفع يديك .

انقض عليه "لوبين" وعاجله برصاصة من غدارته اسالت الدماء من يده والقت مسدسه على الأرض ثم تقدم إليه بالسوار الحديدي فوضعه حول أحد رسغيه وهو يقول :

- لو أن صديقي "بمبيرت" فارق الحياة فلن اتركك حيا قبل ان يتسلمك البوليس .

تقدم "لوبين" إلى الصحفي بقلب واجف ثقيل خيفة أن يكون قد قتل بسبب خطئه أو سهوه وانتقاله إلى غرفته ، وراعه مشهد الدماء على المخدة ، ولكنه وجد أن الرصاصة لم تصب جبينه إلا بخدش طفيف فاطمان وهبط من فوره الدرج ليتحدث تليفونيا إلى البوليس ويدعو طبيبا لإسعاف صديقه ، ودعا الخادم ليجيئه بماء ساخن وضمادات

ثم صعد إلى غرفة "بمبيرت" حيث ترك "ريمون" مربوطا في أحد أعمدة السرير ، ولكنه قبل أن يصل سمع صيحة مدوية وطلقا ناريا فوثب إلى الداخل فوجد "ريمون" ملقى على الأرض جثة هامدة فغمغم :

- لقد نالوه قبل أن أحمله على الكلام ..

قدم "لويد" يسأل مرعوبا : ماذا حدث ؟ من الذي قتله ؟ وماذا حدث لمستر "بمبيرت" ؟ أهو مغمى عليه ؟

ولكن "لوبين" أجاب ببرود : يكفي أن أعرف أنا . لم يعد الأمر خافيا .

* * *

جاء المفتش المحلي وفي رفقته الطبيب الشرعي الذي أعلن أن جرح "بمبيرت" بالغ ولكنه ليس قاتلا . وأصر المفتش على القبض على المزارع "لويد" فأمهله "لوبين" قائلا :

- لا تتسرع يا صديقي حتى لا تتورط في سلسلة من الأخطاء .

وغادره يطوي بسيارته الأرض ذاهبا إلى لندن مع الشمس المشرقة وفي رأسه أسئلة أخذت أجوبتها تتضح : من الرجل الذي كان يظهر في صورة الشبح ؟

- من قتل "ريمون" ليمنعه من الكلام ؟

- من اختطف "اليز" ؟

- جثة من التي احترقت ؟

- أين "هوايت" ؟

كان في حراسة دار شركة البواخر من الخارج رجل قصير القامة ثعلبي الوجه ، ولكنه كان يقضي معظم ساعاته نائما في غرفته ، وقلما وقعت عيناه على "باروك" و"زنكيل" أو "بالوكين" أو أي عضو آخر من

هذه الطغمة الشريرة ..

وفي منتصف الساعة السابعة من ذلك الصباح ارتعد عندما شاهد أمامه – في غرفته – رجلا يشهر عليه مسدسه ويتهدده بإلهاب راسه بالرصاص إذا هو نطق بحرف ، وقرا الحارس في عيني "لوبين" انه من الصنف الذي لا يتردد في إنفاذ وعيده فلعق شفته وتمتم :

– ماذا تريد يا سيدي ؟

– هل "زنكيل" هنا ؟

– لا أعلم .. قلما يخرج او يجيء من الباب الخارجي .

– وكيف تعلم أنه هنا أو في الخارج ؟

– من سيارته .. إذا كانت بالحظيرة فهو موجود .

– حسنا . حسنا . فكرة طيبه . تعال معي وإياك أن تحاول الصياح او المقاومة . ووضع مسدسه في جيبه وأصابعه لا تغادره ثم خرج وراء الحارس إلى الحظيرة فإذا بها سيارة "زنكيل" وسيارة اخرى وما زال المحركان دافئين فهمس :

– إنن لدى "زنكيل" زوار وهم بلا شك من العزبة .

وغادر (الجراج) متهلل الأسارير فاسلم رفيقه إلى رجلين عرف فيهما الحارس ضابطين من البوليس في ملابسهما العادية فامتقعت أساريره وسار معهما في صمت وإذعان إلى سيارة بعيدة في نهاية الطريق .

رجع "لوبين" وهو لا يعلم كم من الرجال سيلقى بالشركة ! ويده حول مسدسه عاد إلى حظيرة السيارات وتسلل من باب صغير بها فوجد نفسه أمام منفذ إلى داخل الشركة ، وكان مطمئنا إلى نطاق الجند

الذي بثه حول الدار بمعاونة المفتش "وليامز" ويعتقد اعتقادا جازما أن "اليز" بدار الشركة تعاني نفس مصير خطيبها "هوايت" وكان يامل أن ينقذها قبل أن يفوت الاوان ، وأدار مقبض الباب ثم تسلل إلى الداخل.

* * *

ايقنت "اليز" أن "ريمون" و"زنكيل" وغدان خطران ولكنها كانت تشك في إمكان تغلب "مارتن ديل" عليهما معا . وودت بعد ما لقيت لو انها عاونته بثقها حتى يدرأ عنها ما يتهددها وخطيبها . ومضت قبل أن تاوي إلى فراشها تنحي على نفسها باللائمه لانها نهرته وطلبت إليه الا يتدخل في شؤونها .

استيقظت فجاة فرات شبح "باروك" يتقدم إلى فراشها فصرخت بكل قوتها وأهوى الوحش على فمها يطبقه بيديه الغليظتين كانهما حجرا الرحى ! وانبعثت إلى انفها رائحة جميلة ثم ما لبثت أن نسيت كل شيء حولها ولم تستيقظ إلا في نهاية الطريق وهي في سيارة تنهب بها الأرض وإلى جانبها "زنكيل" وخلفها "باروك" ! وافاقت إلى حقيقة ما حدث فوثبت على "زنكيل" وكادت تفلت منه عجلة القيادة فصاح ولعن وصفعها بقوته على وجهها . وحاولت ان تثب من السيارة إلى الطريق ولكن ذراع "باروك" كانت تلتف حولها فهوت عليها باسنانها وصاح العملاق متالما : يا لك من نمرة ماكرة.

ثم تلقفها بين ذراعيه على ركبتيه وهو يسد باليد الأخرى فمها وظل يعتصرها ويمنعها من النطق والحراك إلى ان بلغت السيارة دار الشركة في "لامبيث" . ولم تشاهد الفتاة خطيبها الذي كان ملقى في العربة عند قدمي "باروك" إلا عندما حملها إلى سجنهما البغيض .

وأذهلها أن يظل "هوايت" في شبه غيبوبة فلا يعرفها ولكنه كان كلما شاهد "زنكيل" ينكمش في مكانه ويرتسم الرعب في عينيه وتنفرج شفتاه كأنما عن توسل وضراعة !

وعندما أبلغها "زنكيل" أنها ستقضي ساعاتها الأخيرة بجانب خطيبها لم ترتجف لذكر الموت وإنما صعدته بنظرة مستخفة ساخرة فغادرها حانقا يقرض على أسنانه وهو يتمثل أملها في أن ينقذها "مارتن ديل" أو القدر من براثنه .

* * *

رن جرس الباب فجاة فارتجفت أوصال "زنكيل" ولكنه تنفس الصعداء عندما شاهد ضوء المصباح أخضر وأدرك أن القادم "بالوكين" فتمتم قائلا لـ"باروك" :

– لقد تم كل شيء على ما يرام وسنخرج من هنا في صبيحة الغد لا إلى روسيا – كما يظن "بالوكين" – وإنما إلى مكان آخر نكون به في مأمن من هذا الطاغية .

وطرق الباب ففتحه "باروك" على الفور ، ولكن القادم لم يكن سوى "هارجريفز" الذي كان بادي التعب والإعياء بعد أن ظل أسابيع يخشى أن يكشف أمره ، أو يعرف أنه الشبح المخيف الذي كان يروع القرويين في فحمة الليل بأمر من "زنكيل" ! وغمغم هذا قائلا :

– تعال يا كولونيل ، لن نلبث أن نقبض على "فرنوف" قبل أن تعود السفينة ثم نحمله على الكلام .

– أين "أليز" ؟ هذا كل ما يهمني .

– من أين لي أن أعرف ؟

- الم تقل لي - عندما طلبت ان اساعد في خطفها - إنها ستكون بخير . حذار يا سيدي ان يصيبها اذى وإلا ..

- اجلس يا صديقي فإن "باروك" يكره أن يهددني أحد .

- يا لك من شقي ماكر !

لا تنس انك مدين لي .

- لقد اديت لك من الخدمات ما يفوق النقود التي أخذتها منك .

- انا لا انكر انك عملت كل ما في وسعك ، ولا انسى لك الطريقة الرائعة في حمل "مارتن ديل" على الانتقال من "لندن" إلى "نيتلهام" بعد ان اقنعته بقصتك ثم اخترعت له النزاع الذي قام بين ابنتك وخطيبها "هوايت" واخيرا قيامك بتمثيل ادوار الأشباح المخيفة .

- كان عملا سخيفا يدل على الجبن ولم يدفعني إليه سوى حاجتي إلى المال .

- المال يصنع المعجزات !

- أصغ إليّ . ماذا حدث لابنتي ؟

- ثق انها بخير . اين "ريمون" ؟

- قتل .

- ماذا ؟ اهو "مارتن ديل" ؟

- لقد امسك به "مارتن ديل" وخفت أن يحمله على الكلام فقتلته.

- حسنا . حسنا . هذا جميل . يا لك من قاتل ماهر ! انت الآن واحد منا .

- يا لله ! ..

- هدئ اعصابك فما زال لديك متسع من الوقت .

فارتجف "هارجريفز" وفغر فمه ثم لهث :

- ماذا تعني ؟

- لا شيء ..

- لا تكذب . اتريدون قتلي والتخلص مني ؟

وانقض على "زنكيل" ينشب اظفاره في عنقة فعاجله "باروك" بمديته وهم أن يغرزها بين كتفيه فتراجع خائفا ينتفض .

واستطرد "زنكيل" قائلا :

- سيعود "بالوكين" إلى "روسيا" بعد ان يقبض على "فرنوف" .

- أنا لا يهمني "فرنوف" .

- إنه مفتاح المشكلة يا عزيزي . إنه يمثل جماعة الملكيين في موسكو، وهو المنظم للحركات الثورية التي يراد بها هدم النظام السوفيتي ، لقد جاء ليحشد السفينة بمئات من الثوار ويحملهم إلى روسيا مزودين باوراق مزيفة ليعيشوا في موسكو ثم يتبعهم "فرنوف" والآخرون ، وهناك يعملون على تقويض روسيا الحديثة ! يا له من أمل خيالي . أتعرف ماذا سيحدث ؟ سينتقل هؤلاء جميعا على إ حدى سفن الشركة ثم تغرق بهم في عرض المحيط وتبدو المسالة قضاء وقدرا وماساة من ماسي سوء الحظ !

- قلت لك لا يهمني شيء من هذا ، أين ابنتي ؟

- إنك تختلف عن "هوايت" ! لقد جن جنونه عندما سمع بمؤامرتنا ، والآن وقد مات "ريمون" لم يبق من يعرف سرنا الهائل سواك وابنتك و"هوايت" . وقبل أن تموت ساسمح لك بمشاهدة وحيدتك .

ثم أشهر مسدسه وأوما إلى "باروك" أن ياتي بـ"اليز" و"هوايت" فما

لبثا أن قدما وابتدرت الفتاة والدها حانقة :

- كنت أعتقد أنك تلعب بالنار .. عندما شاهدتك تأتي بالمال من طريق خفي .. ولهذا لم استعن بـ"مارتن ديل" خوفا عليك .

تطلعت إلى خطيبها وإذ ذاك وثب "هارجريفز" مرة أخرى على "زنكيل" والجنون في عينيه فاهوى "باروك" بمديته بين كتفيه وصاح "زنكيل" :

- خذ الجثة أولا يا "باروك" ثم الآخرين .

وسرعان ما دق الجرس واضيئت في هذه المرة الأنوار الحمراء ! وحمل "باروك" جثة الكولونيل إلى داخل الباب الخفي ثم عاد يحمل "هوايت" بين ذراعيه عندما فتح الباب ودخل "لوبين" . وكان "زنكيل" يهم بدوره أن يلقي بالفتاة إلى هوة فتحت في الأرض وسمع من خلالها خرير المياه عندما أطلق "لوبين" النار على يديه ، اندفعت مدية "باروك" نحو "لوبين" فانحرف قليلا ثم عاجله برصاصة في رسغه جعلته يرقص على الأرض وهو يقرض على أسنانه .

* * *

تحدث "لوبين" إلى المفتش "وليامز" في مكتبه قائلا :

- لقد اختفى "بالوكين" كعادته ولكنه لن يعود إلى الظهور مرة أخرى في إنجلترا إلا إذا كان مستغنيًا عن حياته .

وإذا كنا لا نحب أن نعاون جماعة الملكيين على إثارة الفتنة في روسيا الحديثة فعلينا أن ننبه "فرنوف" إلى الخطر الذي كان أنصاره سوف يتعرضون له ونلفت نظره إلى أن السوفيت منتبهون إلى حركاته .

- ولماذا طلبت القبض على "لويد" ؟

- لأوهم الكولونيل انني صدقت الشكوك التي حامت حول هذا المزارع فيطمئن إلى انني لا ارتاب في حقيقته .

- ومتى بدات تشك في "هارجريفز" ؟

- عندما قابل اختطاف ابنته برباطة جاش ، ثم سولت لي نفسي أن الوك إحدى الحبوب المخدرة التي يتناولها فلم اجدها سوى أسبرين عادي ، وإنما يتظاهر بتناول المخدر ليبرر إغلاقه باب غرفته على نفسه ، بينما هو يعمل في الظلام ويمثل الأشباح .

- أشكرك يا سيدي على المعونة الصادقة التي تقدمها إلى البوليس الإنجليزي.. إلى اللقاء .

- إلى اللقاء في مطعم "ريفول" بعد يومين حيث تجدني على مائدتي المعهودة ومعي الآنسة "باليرينا" الحسناء وقد عادت من أمريكا بعد أن تم القضاء على تلك العصابة الحمراء .

"تمت بحمدا لله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

اخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات ارسين لوبين

نعم..

إنّها اشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران امريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وبذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك على اي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال اي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤						

الإسم : ....

العنوان : ....

ص.ب ______ المدينة : ______ الرمز البريدي : ______

الدولة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار امريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس اداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	أرسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الأخيرة		
٧	أرسين لوبين في موسكو		
٨	أرسين لوبين في قاع البحر		
٩	ارسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع ارسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات ارسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		